الأمثال في القرآن الكريم
(دراسة نظرية)

إعداد
د. خالد بن عثمان بن علي السبت
الأستاذ المشارك بكلية التربية
جامعة الدمام

ملخص البحث

تضمنت هذه الدراسة عرض مجموعة من المؤلفات في هذا الموضوع، مع بيان المراد بالمَثَل، واستعمالاته في القرآن الكريم، إضافة إلىٰ بيان أنواع الأمثال المضروبة للمعاني، وما نعنيه بضرب المثل، مع ذكر الفرق بين الحكمة والمَثَل، كما تطرقت هذه الدراسة لإبراز ما للأمثال والعلم بها من أهمية، وما ينتج عن ذلك من الفوائد، كما تطرقت إلىٰ ذكر أنواع الأمثال في القرآن الكريم.

وبعد ذلك جاء الكلام علىٰ الأهداف التربوية لضرب الأمثال، ثم عرض الأمور التي تَرِدُ الأمثال في القرآن لبيانها وتقريرها، مع بيان طريقة القرآن الكريم في ضرب الأمثال.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، أما بعد:

فإن من أَجَلِّ علوم القرآن: (عِلْم أمثاله)، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، فهذه الآية الكريمة تتضمن دَعْوةً إلىٰ تَفَهُّم تلك الأمثال المضروبة وتَدَبُّرِها كي نَعْقِلَها ونَصِل إلىٰ مَرَامِيها وما ضُرِبت له فَنَعْتَبِر بذلك ونَنْتَفِع؛ غير أن ذلك لا يحصل علىٰ وجه التمام إلا بدراسة مُقَدِّمات نظرية تُوَطِّئُ لِفَهْمِ الأمثال القرآنية، وتُعَرِّفُ بحقيقتها وأنواعها واستعمالاتها، وما لها من أهمية، إضافة إلىٰ المعاني والأمور التي تَرِدُ الأمثالُ القرآنيةُ لتقريرها وبيانها، إلىٰ غير ذلك مما تجده في هذه الدراسة.

وحاصل ذلك يَنْتَظِمُ إحدىٰ عشرة قضية، ذكرتها مُرَتَّبة بعد المقدمة.

المنهج المتبع في كتابة البحث:

١- اقتصرتُ في هذا البحث علىٰ الجوانب النظرية دون التَعَرُّض للآيات التي ضَرَب الله فيها الأمثال.

٢- كَتَبْتُ الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وجَعَلتُ عَزْوَها بعدها مباشرة، بِذِكْرِ اسم السورة ورقم الآية.

٣- خَرَّجْتُ الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ به، وإن لم يكن فيهما فإني أُخَرِّجُه من بقية الكتب الستة، فإن لم يُوجَد في شيء منها فإني أُخَرِّجه من بقية الكتب التسعة، فإن لم يُوجَد في شيء منها فإني أُخَرِّجُه من المصادر الأخرىٰ.

وبعد تخريج الحديث فإن كان في غير الصحيحين فإني أوْرِد بعض أحكام العلماء عليه قديماً وحديثاً.

٤- عَرَّفْتُ بالأعلام سِوىٰ من ذَاعَت شُهرته فاستوىٰ في معرفته طلاب العلم وغيرهم. وذلك أَمْرٌ نِسْبيٌ كما لا يخفىٰ.

٥- فَسَّرْتُ الألفاظ الغريبة في الحاشية.

٦- وثَّقْتُ النُّقُول، وَعَزوتُها إلىٰ مصادرها في الحاشية.

٧- وضعتُ خاتمةً في آخر البحث ضَمَّنْتُها أبرز النتائج التي تَوَصَّلْتُ إليها.

٨- جَعلتُ فهرساً للمصادر آخر البحث، وآخر للموضوعات.

وهذا أسأل الله تعالىٰ أن يتقبله، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه سميع مجيب.

❊ ❊ ❊

أولاً: المؤلفات في أمثال القرآن

١- الأمثالُ الكامِنة في القرآن الكريم، نَسَبَه بعضهم للحسين بن الفضل الكوفي النَيسَابُوري المتوفىٰ سنة (٢٨٢هـ)، ونسبه بعضهم إلىٰ غيره.

٢- الأمثال، لجُنَيد بن محمد بن الْجُنَيد المتوفىٰ سنة (٢٩٨هـ).

٣- الأمثال في الكتاب والسُنَّة، لمحمد بن علي بن الحسن الحكيم الْتِّرْمِذِي، المتوفىٰ بعد سنة (٣١٨هـ).

٤- أمثال القرآن، لإبراهيم بن محمد بن عرفة، المعروف بِنِفْطَوَيه، المتوفىٰ سنة (٣٢٣هـ).

٥- أمثال القرآن، المنسوبُ لأبي عبدالرحمن محمد بن حسين السلمي النَيسَابُوري، المتوفىٰ سنة (٤٠٦هـ)، ونَسَبَه بعضهم للحسن بن محمد أبو القاسم النَيسَابُوري الشَّافعي.

٦- أمثال القرآن، لأبي الحسن علي بن محمد المَاوَرْدِيّ، المتوفىٰ سنة (٤٥٠هـ).

٧- الأمثال الكامنة في القرآن، لأبي محمد، الحسن بن عبدالله بن إسحاق القُضَاعِي، المتوفىٰ في القرن الخامس الهجري.

٨- رسالة في أمثال القرآن، لأحمد بن عبدالله الكوزكناني المتوفّىٰ سنة (١٣٢٧هـ).

٩- أمثال القرآن، لعلي أَصْغَر حِكْمَت، من أبناء القرن الرابع عشر.

١٠- أمثال القرآن، لحسين المصري.

١١- الأمثال في القرآن الكريم، لمحمد جابر الفَيَّاض العَلوَاني.

١٢- الأمثال في القرآن، لمحمود بن محمد الشَّرِيف.

١٣- الأمثال في القرآن الكريم، لمنصور بن عون العَبْدَلي.

١٤- الأمثال في القرآن، ليحيىٰ بن عبدالله الْمُعَلِّمِي.

١٥- الأمثال القرآنية: دراسة وتحليل وتصنيف ورسم لأصولها وقواعدها

ومناهجها، تأليف: عبدالرحمن حَبَنَّكَة الْمَيدَانِيّ، وقد طُبِعَ كذلك باسم: أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع.

١٦ – الأمثال القرآنية القياسيَّة المضروبة للإيمان بالله (مع نماذج من بعض الأمثال)، للدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الْجَربُوع.

١٧ – الأمثال والحِكَم القرآنية، ليحيىٰ العتيقي.

١٨ – الأمثال القرآنية، لمحمد بكر إسماعيل.

١٩ – غاية البيان في أمثال القرآن، لصابر أبو سليمان.

٢٠ – ضَرْبُ الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره، لعبدالمجيد البَيَانُوني.

وهناك كتاب: الجُمان في تشبيهات القرآن، لابن ناقِيا البغدادي، المتوفىٰ سنة (٤٨٥هـ)، وهذا أوسع من موضوع الأمثال.

وكما عُنِيَ العلماء بأمثال القرآن فإنهم عُنُوا كذلك بالأمثال النبوية، وعقد لها أبو عيسىٰ التِّرْمِذِيّ باباً في جامعه أورد فيه أربعين حديثاً.

يقول القاضي أبو بكر بن العربي: " لم أر مِن أهل الحديث من صنّف فأفرد للأمثال بابًا غير أبي عيسىٰ، ولله دره، لقد فتح بابًا، وبنىٰ قصرًا أو دارًا، ولكنه اختط خطًا صغيرًا، فنحن نَقْنَعُ به، ونشكرُه عليه"[1].

❊ ❊ ❊

(١) القطان، مناع بن خليل (١٤٢٠ هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ٢٩١.

ثانياً: تعريف المثل

مدخلٌ في أهمية تحديد معنىٰ الأمثال:

إن الكثير من الألفاظ التي نسمعها ونتداولها لو سُئلنا عن معناها لم نرجع بجواب، وهذا له صور ونماذج متنوعة قد تبدو لأول وهلة جليةً لا خفاء فيها، فإذا أردنا أن نُحقق معناها وجدنا أنَّه لا يخلو من إشكال.

والْمَثَلُ واحدٌ من هذه الصور والنماذج، التي نجد في تحديد المراد بها شيئاً من التردد، وتأمل فيما يأتي من عبارات ليتضح لك ما ذكرت:

يقول رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1]، فما معنىٰ: يَتَمَثَّلَ له الرِّجَالُ ؟

وما معنىٰ (التِّمْثَال)؟.

و ما معنىٰ قولهم: فلانٌ أَمْثَلُ قومه؟

ويقول الله عز وجل: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣]، فما المراد بالأمثال في الآية ؟.

ويقول الله عز وجل: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٤٨]، فما الذي قالوه للنبي ﷺ ؟ هل قالوا أمثالاً مما قد يتبادر إلىٰ أذهاننا؟

ومعلوم أنهم إنما قالوا: ساحر وشاعر وكاهن، وسمَّاه الله عز وجل أمثالاً.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان:٣٣]، فما المقصود بقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ ؟.

وحينما ذكر الله عز وجل الأمم الخالية، وما أوقع بهم من النِّقَم والعقوبات قال: ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [إبراهيم:٤٥]، فما المراد بذلك؟.

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة (٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، (٢٧٥٥)، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٧٥٥).

وتقول: فلانٌ مَثَّل بفلان، و« نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْمُثْلَةِ »[١]، فما الْمُثْلَة ؟ وما معنىٰ: مَثَّل به؟.

والمقصود أنَّ ذلك وغيره إذا تطلَّبت معناه في تلك المواضع فإنك قد تجد نوع إشكال في ذلك، ومن هنا كانت الحاجة داعيةً إلىٰ الكشف عن معنىٰ المثل، فنقول:

أ- تعريف الْمَثَل في اللغة:

يقول ابن فارس[٢] رحمه الله تعالىٰ: "الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ.

وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَي: نَظِيرُهُ.

وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًىٰ وَاحِد، وَرُبَّمَا قَالُوا مَثِيلٌ كَشَبِيهٍ[٣].

تَقُولُ الْعَرَب: أَمْثَلَ السُّلْطَانُ فُلَانًا: قَتَلَه قَوَدًا، وَالْمَعْنَىٰ أَنَّهُ فَعَل بِه مِثْل مَا كَان فَعَلَه.

وَالْمَثَلُ: الْمِثْلُ أَيْضًا، كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ.

وَالْمَثَل الْمَضْرُوب مَأْخُوذٌ مِن هَذَا؛ لِأَنَّه يُذْكَر مُوَرًّىٰ به عَن مِثْلِه فِي الْمَعْنَىٰ[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، برقم (٢٦٦٧). النسائي، أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ)، سنن النسائي (المجتبىٰ من السنن)، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، برقم (٤٠٤٧). وصححه الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢٠ هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م، برقم (٢٢٣٠).

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القَزْوِيني، المعروف بالرَّازِي، لغوي، له كتب من أهمها: مقاييس اللغة، والصَّاحِبِي، توفي سنة ٣٩٥هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م، ١٧/ ١٠٣.

(٣) " تقول: مَثَّلْتُ الشيء بالشيء إذا شَبَّهْتُه به، تقول: تمثيلاً وتَمْثَالاً بفتح التاء". نور الدين اليوسي، الحسن بن مسعود (١١٠٢ هـ)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، نشر الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م، ١/ ١٩ باختصار.

(٤) قال المُبَرِّد: "المثَلُ مأخوذ من المِثال، وهو: قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشْبِيه"، النيسابوري، أحمد بن محمد الميداني (٥١٨ هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيىٰ الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ١/ ١.

=

وَقَوْلُهُم: مَثَّلَ بِه، إِذَا نَكَّل، هُو مِن هَذَا أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْمَعْنَىٰ فِيه أَنَّه إِذَا نُكِّل بِه جُعِلَ ذَلِك مِثَالًا لِكُل مَن صَنَع ذَلِك الصَّنِيع أَوْ أَرَادَ صُنْعَهُ. وَيَقُولُونَ: مَثَّلَ بِالْقَتِيلِ: جَدَعَه.

وَالْمَثُلَاتُ مِنْ هَذَا أَيْضًا. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: ٦]، أَي: الْعُقُوبَات الَّتِي تَزْجُر عَن مِثْل مَا وَقَعَت لِأَجْلِه، وَوَاحِدُهَا مَثُلَةٌ كَسَمُرَةٍ وَصَدُقَةٍ. وَيُحْتَمَلُ أَنَّهَا الَّتِي تَنْزِلُ بِالْإِنْسَانِ فَتُجْعَلُ مِثَالًا يَنْزَجِرُ بِهِ وَيَرْتَدِعُ غَيْرُهُ[(١)].

وَمَثَلَ الرَّجُلُ قَائِمًا: انْتَصَبَ، وَالْمَعْنَىٰ ذَاك، لِأَنَّه كَأَنَّه مِثَالٌ نُصِبَ[(٢)]. وَجَمْع الْمِثَال: أَمْثِلَةٌ.

وَالْمِثَالُ: الْفِرَاشُ وَالْجَمْعُ مُثُلٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يُمَاثِلُ مَا تَحْتَهُ أَوْ فَوْقَهُ.

وَفُلَانٌ أَمْثَلُ بَنِي فُلَانٍ: أَدْنَاهُمْ لِلْخَيْرِ، أَي: إِنَّه مُمَاثِل لِأَهْل الصَّلَاح وَالْخَيْر[(٣)].

=

وقال أبو هلال العسكري رحمه الله: " أصل الْمَثَل: التَّمَاثُل بَين الشَّيْئَيْنِ فِي الْكَلَام"، النيسابوري، أحمد بن محمد الميداني (٥١٨ هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيىٰ الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ١/ ٧.

وقال الراغب الأصفهاني: "والْمَثَل: عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، لِيُبَيِّن أحدهما الآخر ويُصَوِّره"، الأصفهانىٰ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب (٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢هـ، صـ ٧٥٩.

(١) ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف:٥٦]، يعني: يعتبرون بهم فلا يفعلون فعلهم.

(٢) قال الخَفَاجِي رحمه الله: " سُمِّيَ مثلاً لأنه ماثلٌ بخاطر الإنسان أبدا، أي: شاخصٌ، فيتأسَّىٰ به ويتعظ ويخشىٰ ويرجو، والشاخص: المنتصب" ، فأشبه الصورة المنتصبة، و تَمَثَّلَ الناس له قيامـًا: صاروا كأنهم نُصُبٌ، والتمثال أطلق بهذا الاعتبار، فإن التِّمْثال بالكسر: الصورة، جمعها: تماثيل، ويقال: مَثّله له، أي: صَوَّرَه له حتىٰ كأنه ينظر إليه، و تَمَثَّل: أي: تَصَوَّر، قال تعالىٰ: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم:١٧]" ، أي: جبريل، تَمَثَّل يعني: تَصَوَّر، جاءها بصورة إنسان.

و" سُمِّيت الحكَمُ القائمُ صدقُها في العقول أمثالا لانتصاب صُوَرِها في العقول، مشتقَّة من المثُول الذي هو الانتصاب"، انظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولىٰ، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م، ١/ ٤٨٧. النيسابوري، مجمع الأمثال، ١/ ١. نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ١/ ١٩.

(٣) بقدرٍ من المشابهة، ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ [طه:١٠٤]، فهو خيرهم، ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه:٦٣]، تأنيث الأمثل، فهي أشبه بالحق والفضيلة والاستقامة، فالأمثل هو الأفضل؛ لأنه بمعنىٰ الأشبه بالأفاضل

وَهَؤُلَاءِ أَمَاثِلُ الْقَوْمِ: أَي: خِيَارُهُمْ"[١].

فابن فارس رحمه الله تعالىٰ لا يخالف في أن العرب توسَّعُوا في الكلام عند إطلاق هذه اللفظة بعض التوسُّع فصاروا يطلقونها علىٰ معان مقاربة، ولكنه يرىٰ أنها لا زالت مرتبطة بأصل هذه المادة، وهو الشَّبَه، وهذا أمر يمكن أن نَجْرِي عليه عند التأمل في كثير من المواضع، ولكن ستبقىٰ مواضع أخرىٰ قد لا نستطيع أن نحقق هذا فيها إلا بشيء من التكلف.

وكذلك أصْلُ المثل فيما يرىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يرجع إلىٰ الشَبَه، وأن المثيل هو الشبيه، قال رحمه الله: " الْمَثَلُ فِي الْأَصْلِ هُوَ: الشَّبِيهُ"[٢].

ب- تعريف المثل في الاصطلاح:

ينبغي أن نعلم أنَّ المثل - مهما قلنا في أصل معناه - يأتي ويراد به عند أهل كل فَنٍّ معنىٰ خاص في عرفهم، بمعنىٰ أننا لا نستطيع أن نُعَرِّف المثلَ بتعريفٍ اصطلاحيٍ مُوَحَّدٍ، نَجْرِي عليه في كل الحالات.

أولاً: الْمَثَل عند الأدباء:

المثل عند الأدباء: قول مَحْكِي سائرٌ يُقْصَد به تشبيه حال الذي حُكِيَ فيه بحال الذي قيل لأجله[٣]، أي: يُشَبَّه مَضْرِبه بمورِدِه، مثل: (رُبَّ رمية من غير رام)، أي: رُبَّ رميةٍ مصيبة حصلت من رام شأنُه أن يخطئ.

وهذا هو المعنىٰ المتبادر للمَثَل عند الإطلاق، ويُسمىٰ: (الْمَثَل السائر) لذيوعه وشيوعه في النَّاس[٤].

---

(١)الرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (٣٩٥ هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ٥/ ٢٩٧.

(٢)ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨ هـ)، مجموع الفتاوىٰ، جمع عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ١٤/ ٥٤.

(٣) انظر: النيسابوري، مجمع الأمثال، ١/ ١، بتصرف. الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م ، صـ٢٦٠.

(٤) انظر: نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ١/ ٢٠. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة =

ولا يوجد في القرآن شيء من هذا، فالله أعظم وأجل شأناً من أن يتمثل بقول أحدٍ من الناس قاله في مناسبة معينة.

ثانيـًا: الْمَثَل عند علماء البيان:

الْمَثَل عند علماء البيان هو: المجاز الْمُرَكَّب الذي تكون علاقته المشابهة متىٰ فشا استعماله[1].

وأصلُه: الاستعارةُ التمثيلية، كقولك للمتردد في فعل أمر: مالي أراك تُقَدِّم رجلاً وتُؤخِّر أخرىٰ[2].

وقولهم: (مَجَازٌ مُرَكَّبٌ)، يعني: ليس بمجاز مفرد، فالمجاز المفرد كأن تقول: رأيت أسداً يقاتل، شبهت الرجل الشجاع بالأسد، فهي كلمة واحدة حصل فيها التجوز.

أما المجاز الْمُرَكَّب فهو في كل التركيب لا في لفظة واحدة، و هو مجاز علاقته المشابهة، ولابد من انتشاره وذيوعه، و هذا المعنىٰ غير معنىٰ المثل عند الأدباء.

وهذا يصدق علىٰ بعض أمثال القرآن دون بعض، ومن ثم فإننا لا نستطيع أن نقول بأن الأمثال في القرآن هي المجاز الْمُرَكَّب الذي علاقته المشابهة، لأننا سَنُخْرِج جُملة من أمثال القرآن.

ثالثـًا: الْمَثَل القياسي:

قال آخرون في ضابط الْمَثَل: إنَّه إبراز المعنىٰ في صورة حسيَّة تُكسبه روعة وجمالاً[3].

ولا يشترط بهذا الاعتبار أن يكون له مَوْرِد أو أن يكون مجازاً مركبـًا[4].

= المنورة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ١/ ٤٢.

(١) انظر: الصعيدي، عبد المتعال (١٣٩١ هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ٣/ ٥١٢، ٥١٧. المراغي، أحمد بن مصطفىٰ (١٣٧١هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، صـ٢٨٧.

(٢) انظر: المراغي، علوم البلاغة، صـ٢٨٧.

(٣) انظر: القطان، مباحث في علوم القرآن، صـ٢٩٢.

(٤) انظر: السابق.

إذ يكفي أن يُقَدَّم المعنىٰ بصورة حسية تُجَلِّيه وتُوَضِّحُه وتَكْشِف عنه، فيحصل بذلك الوعظ والتذكير أو الزجر أو البيان والإيضاح أو غير ذلك من المعاني.

و هذا المعنىٰ أوسع من معنىٰ المثل عند البيانين وعند الأدباء، ولا شك أن هذا المعنىٰ سيستوعب مواضع كثيرة من الأمثال في القرآن.

و هذا المعنىٰ فيه تشبيه معقول بمحسوس هو أكثر وضوحاً من المعقول.

و لابد أن يوجد مع ذلك قدرٌ من المشابهة؛ ولهذا يُسَمُّونه: الْمَثَل القياسي؛ لأنَّ فيه قياسَ هذا المعقول علىٰ ذاك المحسوس، وبهذا القياس يُفْهَم المرادُ وتتجلىٰ الصورة، وتتضح الفكرة[1].

وهذا المعنىٰ هو الذي يسميه البلاغيون بالتمثيل المركَّب، فهذا يحصل به التقريب للمعاني فتُشَبَّه محسوساً بمحسوس أو معقولاً بمحسوس.

أقسامُ الْمَثَل القياسي:

وهذا النوع يمكن أن يقسم إلىٰ قسمين:

القسم الأول: التشبيه التمثيلي الذي ذُكر فيه الْمَثَل والْمُمَثَّل، والْمُمَثَّل به.

ومن أمثلة هذا القِسْم في القرآن الكريم:

قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧]، يُشَبِّه حال هؤلاء المنافقين مع الهدايات القرآنية ومع دعواهم للإيمان -كما سيأتي إيضاحه إن شاء الله- مِثْلَ إنسان اقتبس النار من غيره، فالسين والتاء في قوله: ﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾ للطلب، فالمنافقون ليس عندهم إيمان حقيقي، لكنْ حصل لهم الأمن وحقن الدم وإحراز المال بسبب هذه

(١) "لا بد في كل مثل قياسي من قضيتين وحكمين:
قضية كبرىٰ هي الأصل الذي يراد تعميم حكمه وتعديته إلىٰ القضية الأخرىٰ، ويشترط في هذه القضية أو الأصل أن تكون جلية واضحة للمخاطب.
القضية الثانية: هي الفرع الذي يراد إلحاقه بالأصل بعد تحقق مناط الاعتبار فيها من مشابهة الأصل في العلة المؤثرة في الحكم، أو دخوله ضمن أفراد الحكم العام.
والحكمان هما: حكم الأصل المعلوم، وحكم الفرع المستفاد من ضرب المثل". انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوىٰ، ١٤/ ٥٨. الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ١/ ١٢٠.

الدعوىٰ التي ادعوها، فحمتهم جيوش المسلمين وأجنادهم، وصار يأتيهم من الغنيمة - إذا شاركوا في الغزوة- والفيء، وأمنوا علىٰ أنفسهم، فذلك قوله: ﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧]، فاستمتعوا قليلاً بدعوىٰ الإيمان مِثْلَ ذلك الذي استوقد ناراً، ثم انطفأ النور فبقي في الظلمة وبقي الإحراق، فهذا تصوير قضية معنوية بأمر محسوس.

ويقول الله تعالىٰ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ﴾ [الرعد:١٧]، ففي هذه الآية لم يرد ذِكْر كلمة: مَثَل، لكنَّه مَثَلٌ من أجلىٰ الأمثال في القرآن، وفي المقابل ستأتي أمثلة يحصل فيها تردد هل هي من أمثال القرآن أو لا مع التصريح فيها بلفظ المثل.

فهذا المطر هو: الوحي، والعلم، والهداية التي نزلت من السماء، ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ [الرعد:١٧]، أَخَذَ كل بحسبه.

كما قال مسروقٌ بن الأَجْدَع[1] رحمه الله تعالىٰ: " لقد جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإِخَاذِ[2]، فالإِخَاذُ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المائة، والإخاذ لو نَزَلَ به أهل الأرض لأَصْدَرَهُم، فوجدتُ عبد الله بن مسعود من ذلك الإِخَاذ "[3].

القسم الثاني: يُلْمَح فيه التشبيه التمثيلي من السياق دون أن يُصَرَّح فيه بذكر

(١) مسروق بن الأجدْع بن مالك الوادعي الهمداني، من كبار التابعين، توفي سنة ٦٣ هـ، رحمه الله تعالىٰ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/ ٦٣.

(٢) قال ابن فارس: " وَالْإِخَاذَة - وَأَبُو عُبَيْد يَقُول: الْإِخَاذُ بِغَيْر هَاء -: مَجْمَع الْمَاء شَبِيهٌ بِالْغَدِير. قَال الْخَلِيل: لِأَنَّ الْإِنْسَان يَأْخُذُه لِنَفْسِه، وَجَائِزٌ أَن يُسَمَّىٰ إِخَاذًا، لِأَخْذِهِ مِنْ مَاءٍ" انظر: الرازي، مقاييس اللغة، ١/ ٦٨.

(٣) أخرجه ابن سعد، محمد بن سعد (٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرىٰ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٦٨م، ٢/ ٣٤٢. وزهير بن حرب في كتاب العلم برقم (٥٩)، والبيهقي في المدخل برقم (١٥٠).

الْمَثَل والْمُمَثَّل، والْمُمَثَّل به.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالىٰ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر:٢١]، فمع قوله تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ ، إلا أنَّه لم يذكر في الآية تشبيهـًا، لكنه يُشير إلىٰ صلابةَ هذا القلب، فتَلْمَحُ معنىٰ، وهو: أنَّ هذا الحجر ربما يكونُ أخفَّ صلابةً من بعض قلوب بني آدم التي لا تخشع ولا تلين ولا تستكين، فالتمثيل والتشبيه موجود ضمنـًا في هذا النوع.

وبهذا الاعتبار نكون قد وسَّعْنا معنىٰ المثل علىٰ ما تقرر عند الأدباء وعلماء البيان.

وحقيقة الْمَثَل كما قال الزركشي[١] رحمه الله تعالىٰ: " إخراجُ الأغمض إلىٰ الأظهر "[٢].

وقد ذكر بعضُهم أربعةَ أنواع من الإخراج:

١- إخراجُ ما لا يقع عليه الحس إلىٰ ما يقع عليه.

٢- إخراجُ ما لا يُعلَم ببديهة العقل إلىٰ ما يُعلَم بالبديهة.

٣- إخراجُ ما لم تَجْرِ به العادة إلىٰ ما جرت به العادة.

٤- إخراجُ مالا قوة له من الصفة إلىٰ ما له قوة[٣].

رابعـًا: الأمثال التاريخية:

وهناك نوع آخر سمَّاه بعضهم بالأمثال التاريخية، وهي: تشبيه واقع قائم بوقائع تاريخية، وقصص واقعية قصَّها القرآن، وما آلت إليه، وما صار إليه حالها وأمرها، لتشابه الْمُمَثَّل معها في الأوضاع والمواقف والسلوك، أو هي: تمثيلُ حالة قائمة،

(١) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي فهرس الأقوال :الزركشي ، ولد سنة ٧٤٥هـ، من أشهر مصنفاته: البرهان في علوم القرآن، وتوفي سنة ٧٩٤هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري (١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ٦/ ٣٣٥.

(٢)الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٤٨٦.

(٣) السابق، منسوبـًا لأبي عبد الله البكراباذي رحمه الله تعالىٰ.

بصورة تاريخية معروفة، لبيان سنة الله تعالىٰ في عباده، والترغيب والترهيب[1].

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل:١١٢]، وقال سبحانه: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس:١٣]، وقال سبحانه: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ ﴾ [الكهف:٣٢].

فهذه الأمثال جعلها الله عز وجل عبرةً لنا، فينتقل الإنسان من هذا إلىٰ هذا، فحال هذا تُشْبه حال هذا، ويحصل بذلك المقصود من الزجر أو الوعظ أو نحو ذلك.

ويقول الله عز وجل: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [إبراهيم:٤٥]، فأخبر الله عز وجل عما وقع لهم من الْمَثُلَات، وهي: العقوبات التي استأصلهم الله عز وجل بها من أجل أن يعتبر هؤلاء ويتعظوا.

ومن هنا أدخل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ القَصَصَ في جُملة الأمثال لكونها إنما ذُكرت للاعتبار كما سيأتي.

والحاصل أنَّ " أمثال القرآن لا يستقيم حملها علىٰ أصل المعنىٰ اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، كما لا يستقيم حملها علىٰ ما ذهب إليه الأدباء في معنىٰ الْمَثَل، إذ ليست أمثال القرآن أقوالًا استعملت علىٰ وجه تشبيه مضربها بموردها، كما لا يستقيم حملها علىٰ معنىٰ الأمثال عند علماء البيان؛ وذلك أنَّ من أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله؛ ولذا كان الضابط الأخير أقرب تلك التعريفات في معنىٰ المثل في القرآن، وهو إبرازُ المعنىٰ في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهًا أو قولًا مرسلًا"[2].

---

(١) البيانوني، عبدالمجيد، ضرب الأمثال في القرآن (أهدافه التربوية وآثاره)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ، ١٩٩١م ، صـ٢٦.

(٢) القطان، مباحث في علوم القرآن، صـ٢٩٢ (بتصرف).

ومن التعريفات القريبة ما ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله في أمثال القرآن بأنها: " تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريبُ المعقول من المحسوس، أو أحدُ المحسوسين من الآخر، واعتبارُ أحدهما بالآخر"[١].

وساقَ أمثِلة علىٰ هذا: أكثرها علىٰ طريقة التشبيه الصَّريح، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس:٢٤].

ومنها: ما يجيء علىٰ طريقة التشبيه الضِمْنِي، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ [الحجرات:١٢]، إذ لم يذكر تشبيهاً صريحاً ولم يذكر لفظ المثل لكنه في ضِمْنِه تَمْثِيلٌ وتشبيه.

ومنها: ما لم يشتمل علىٰ تشبيه ولا استعارة، كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج:٧٣]، فلم يذكر التشبيه ولا مُشَبَّهًا به[٢]، مع أنَّ بعض أهل العلم يرون أنَّ التشبيهَ موجودٌ في الآية الكريمة كما سيأتي...

استعمالات الْمَثَل في القرآن:

ينبغي النظر في كتاب الله عز وجل واستعراض بعض المواضع التي تدل علىٰ غيرها لنعرف هل أُطْلِق المثلُ في القرآن علىٰ معنىٰ واحد فنُجْرِيَه علىٰ هذا المعنىٰ في جميع المواضع، أو أنَّه أُطْلِق علىٰ معانٍ متعددة.

وذلك كله معين علىٰ التدبر لكلام الله تبارك وتعالىٰ، وإنَّ من أعظم وأجلِّ ما يدخل في التدبر: معرفة الأمثال وتَعَقُّلِهَا.

استعمال الْمَثَل بمعنىٰ الشَّبَه:

من أهل العلم من يُرجِع المثل إلىٰ معنىً واحد وهو: الشَّبَه، وعلىٰ رأس هؤلاء

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٧٥١ هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ، ١/ ١١٦.

(٢)القطان، مباحث في علوم القرآن، صـ٢٩٢-٢٩٣.

ابن فارس[1] وشيخ الإسلام ابن تيمية، إلا أن هذا المعنىٰ قد لا يَتَأَتَّىٰ في بعض المواضع كما سيأتي.

ولننظر في النصوص القرآنية التي ورد فيها لفظ المثل، ونتتبع عبارات بعض مشاهير المحققين من المفسرين ليكون الكلام مستنداً إلىٰ أقوال أئمة أهل العلم والمحققين من المفسرين.

ففي قوله تبارك وتعالىٰ مثلاً: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾ [يس:٧٨] يقول الإمام ابن جرير رحمه الله تعالىٰ: "وَمَثَّلَ لَنَا شَبَهًا بِقَوْلِهِ: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ "[2]، فأرجع ذلك إلىٰ معنىٰ الشبه.

و يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فلفظ (الْمَثَل) يراد به النَّظِير الذي يُقاس عليه ويُعتبر به، ويُراد به مجموع القياس، قال سبحانه: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ أي: لا أحد يحييها وهي رميم. فمثل الخالق بالمخلوق في هذا النفي فجعل هذا مثل هذا لا يقدر علىٰ إحيائها...".

إلىٰ أن يقول:" فقوله: ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾ [الحج:٧٣] جَعَلَ ما هو من أصغر المخلوقات مثلاً ونظيراً يُعتَبر به، فإذا كان أدونُ خلقِ الله لا يقدرون علىٰ خلقه ولا منازعته فلا يقدرون علىٰ خلق ما سواه"[3].

ففَسَّر المثلَ في قوله تعالىٰ: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾ بالشبه، لوجود هذا الإلحاق والتشبيه، وكذلك في قوله: ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾.

وفي قوله تعالىٰ في سورة الحشر لما ذكر اليهود من بني النضير، قال: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحشر:١٥].

---

(١) سبق نقل كلامه عند تعريف المَثَل في اللغة.

(٢)الطبري، محمد بن جرير (٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عدد من الباحثين بإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م، ١٩/ ٤٨٨.

(٣)ابن تيمية، مجموع الفتاوىٰ، ١٣/ ١٦-١٧.

يقول ابن جرير رحمه الله: " يقول تعالىٰ ذكره: مَثَلُ هؤلاء اليهود من بني النضير والمنافقين فيما اللهُ صانعٌ بهم من إحلال عقوبته بهم ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ يقول: كَشَبَهِهِم"[١].

وفي قوله تبارك وتعالىٰ في سورة البقرة: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

يقول ابن جرير رحمه الله: "وأما معنىٰ قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُم ﴾ [البقرة: ٢١٤] فإنه يعني: شَبَهَ الذين خلوا فمضوا قبلكم، وقد دَلَّلْتُ في غير هذا الموضع علىٰ أن الْمَثَل الشَّبَهُ"[٢].

ويقول أبو عبد الله القرطبي في هذه الآية: " و (مَثَل) مَعْنَاه: شَبَه، أَي: وَلَمْ تُمْتَحَنُوا بِمِثْل مَا امْتُحِن بِه مَن كَان قَبْلَكُم"[٣]. .

و في قوله تبارك وتعالىٰ في سورة الفرقان: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ﴾ [الفرقان:٣٣].

يقول ابن عاشور[٤] رحمه الله تعالىٰ:" وَالْمِثْل: الْمُشَابِه"[٥].

فهذه نماذجُ لتفسير الْمَثَل بالشَّبَه، علىٰ الأصل الذي ذكره ابن فارس رحمه الله تعالىٰ أن هذه المادة (الميم والثاء واللام) ترجع إلىٰ معنىٰ واحد وهو الشَّبَه.

---

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٥٣٩.

(٢) السابق، ٣/ ٦٣٧.

(٣)القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين (٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، ٣/ ٣٤.

(٤) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد سنة ١٢٩٦هـ، من أشهر كتبه: تفسيره: التحرير والتنوير، وكتاب مقاصد الشريعة، توفي سنة ١٣٩٣هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الزِّرِكْلِي، خير الدين بن محمود الدمشقي (١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢م، ٦/ ١٧٤-١٧٥.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر (١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير، نشر الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ١٩/ ٢١.

استعمالات أخرىٰ للمَثَل:

قال الخَفَاجِي[1] رحمه الله: " قد جاء بمعنىٰ الصفة كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]أي: الصِّفَة العليا"[2].

وقوله: "وقد جاء بمعنىٰ الصفة"، قاله كثيرون لكنه ليس محل اتفاق؛ ولهذا نقل الزركشي عن بعضهم: "الْمَثَل: هو الْمُسْتَغْرَب، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾"[3].

قال الزركشي رحمه الله تعالىٰ: " ولَمَّا كان المثل السائرُ فيه غرابة اسْتُعير لفظ المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة.

أما استعارتُه للحال فكقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧] أي: حالهم العجيب الشأن كحال الذي استوقد نارا.

وأما استعارتُه للوصف فكقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: الوصف الذي له شأن، وكقوله: ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾[الفتح:٢٩]..

وأما استعارتُه للقصة فكقوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[الرعد:٣٥] أي: فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة، ثم أخذ في بيان عجائبها"[4].

وقال تبارك وتعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، وهنا لا يمكن أن يكون المعنىٰ: للذين لا يؤمنون بالآخرة شبه السوء ولله الشبه الأعلىٰ[5].

---

(١) أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخَفَاجِي المصري: صاحب التصانيف في الأدب واللغة، ولد سنة ٩٧٧هـ، من أشهر كتبه: عناية القاضي حاشية علىٰ البيضاوي، وريحانة الألبَّا، توفي سنة ١٠٦٩هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الزِّرِكْلِي، الأعلام، ١/ ٢٣٨.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٤٨٧.

(٣) السابق، ١/ ٤٨٨.

(٤) السابق، ١/ ٤٨٨-٤٤٩.

(٥) قال البغوي رحمه الله تعالىٰ: "«مثل السوء» صفة السوء من الاحتياج إلىٰ الولد، وكراهية الإناث، =

يقول القرطبي رحمه الله تعالىٰ:" أي لهؤلاء الواصفين لله البنات ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ أي: صفةُ السوء من الجهل والكفر، يقول: وقيل: هو وَصْفُهم الله تعالىٰ بالصاحبة والولد.. ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أي: الوصفُ الأعلىٰ من الإخلاص والتوحيد، قاله قتادة، وقيل: أي الصفة العليا بأنه خالقٌ رازقٌ قادرٌ ومُجَازٍ"[١].

وقال تعالىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الرعد:٣٥] هل يقال في المعنىٰ: شَبَه الجنة؟ هذا لا يخلو من بُعْدٍ، والذين حاولوا حمْلَه علىٰ ذلك ما استطاعوا أن يعبروا عن المعنىٰ إلا بلون من التكلف، والأصل أن يُفَسَّر القرآن بأقرب طريق؛ ولهذا ذَهَب كثيرون إلىٰ تفسيره بغير الشَّبَه كالصِّفة[٢].

قال الشوكاني[٣] رحمه الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[الرعد:٣٥]: " أي: صفتها الْعَجِيبَة الشَّأْن الَّتِي هِي فِي الْغَرَابَة كَالْمَثَل، قَال ابْن قُتَيْبَة[٤]: الْمَثَل: الشَّبَه فِي أَصْل اللُّغَة، ثُمَّ قَد يَصِير بِمَعْنَىٰ صُورَة الشَّيْء وَصِفَتِه، يُقَال: مَثَّلْت لَك كَذَا، أَيْ: صَوَّرْتُه وَوَصَفْتُه، فَأَرَاد هُنَا بِمَثَل الْجَنَّة صُورَتَهَا وَصِفَتَهَا"[٥].

=

وقتلهن خوف الفقر، «ولله المثل الأعلىٰ» الصفة العليا، وهي التوحيد وأنه لا إله إلا هو". البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ٥/ ٢٥.

(١)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ١١٩.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣/ ٥٥٢.

(٣) محمد بن علي بن محمد الشَّوكَاني، من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان في اليمن سنة ١١٧٣هـ، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ هـ، من أشهر كتبه: فتح القدير، ونيل الأوطار، توفي سنة ١٢٥٠ هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠ هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ٢/ ٢١٤.

(٤) أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، عالم لغوي، من كتبه: غريب القرآن، ومشكل القرآن، وغيرهما، توفي سنة ٢٧٦هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٣٠٠.

(٥) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠ هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤ هـ، ٣/ ١٠٢. وانظر كلام الإمام ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، طبعة ١٤٢٧هـ، صـ ١٢٩، وقد =

فهذا معنىً قريب جداً لا تكلف فيه، قال بـه إمـام كبير هـو ابـن قتيبـة رحمـه الله، وبهذا فسَّرها ابن جرير[1]، وابن كثير[2] والسعدي[3]، وغيرهم.

وقد نقل أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله تعالىٰ عن بعض أهل اللغة: " معنىٰ قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾: صفات الجنة، وقال بعض نحويي البصريين: معنىٰ ذلك: صفة الجنة"[4].

وقال ابن عاشور رحمه الله تعالىٰ: " والمثل هنا: الصفة العجيبة، قيل: هو حقيقةٌ مِن معاني المثل، وقيل: هو مُستعارٌ من المثل الذي هو الشبيه في حالةٍ عجيبة، أُطْلِق علىٰ الحالة العجيبة غير الشبيهة؛ لأنها جديرة بالتشبيه بها"[5].

وفي تفسير سورة محمد عند قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[محمد:١٥] جاء عن عِكْرِمة[6] أنَّه قال: «مثل الجنة» أي: نعتها"[7]، والنعت الصفة.

وأنكره آخرون، فقال الليث[8]: مَثَلُها: هو الخبر عنها[9].

=
اختصره الشوكاني.

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣/ ٥٥٢، ٥٥٤، ٢١/ ٢٠٠.

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ٤/ ٤٦٤.

(٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦ هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م ، صـ٧٨٦.

(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣/ ٥٥٢.

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣/ ١٥٥، باختصار.

(٦) عكرمة مولىٰ ابن عباس، أبو عبدالله القرشي مولاهم، مفسر من كبار مفسري التابعين، توفي سنة ١٠٥هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ١٢.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/ ٣١٢.

(٨) الليث بن المظفر بن نصر الكناني، صاحب الخليل بن أحمد الفراهيدي، من أهل العلم من ينسب له كتاب العين، ومنهم من يرىٰ أنه شارك في ترتيبه أو في تأليف مواضع منه، لم أجد من ذَكَرَ سنة وفاته رحمه الله تعالىٰ. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦ هـ)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ٥/ ٢٢٥٣.

(٩) انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (١٧٠ هـ)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د.
=

وقال أبو علي الفارسي[١]: اعلم أنَّ قولَ من قال: معنىٰ (مثل الجنة) صفة الجنة، غيرُ مستقيمٍ عندنا، ودلالة اللغة تردُّ قولهم وتدفعه، ولا يقدرون أن يُوجِدونا أن معنىٰ (مَثَل) في اللغة (صِفَة)، إنما معنىٰ الْمَثَل الشَّبَه" [٢].

وقال المبرِّد[٣]: " ومن قال: إن معناه: صفة الجنة فقد أخطأ؛ لأن (مَثَل) لا يوضع في موضع الصفة.. وإنما الْمَثَل مأخوذ من المثال والحذو"[٤].

وهذا، وإن قال به بعضُ أهل اللغة إلا أن من حفظ حجة علىٰ من لم يحفظ، والْمُثْبِت -في الأصل- مُقَدَّمٌ علىٰ النافي.

وقال سبحانه: ﴿ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف:٨]، ففي هذه الآية لو فُسِّرَ (المثل) بمعنىٰ (الشبه) فقد لا يكون ذلك من قبيل المستكره والمستبعد في التفسير، وإن كان قد يُفَسَّرُ بغير هذا[٥].

قال القرطبي رحمه الله في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الزخرف:٨]: "والمثل: الوصف والخبر"[٦].

وفي قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفرقان:٣٣]

قال ابن كثير رحمه الله: " ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ أي: بحجة وشبهة ﴿إِلَّا

=

إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ٨/ ٢٢٨.

(١) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي، أحد أئمة العربية، ولد سنة ٢٨٨هـ، من كتبه: الإغفال، وهو ردٌّ علىٰ مسائل من كتاب معاني القرآن للزجَّاج، توفي سنة ٣٧٧هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: تاريخ العلماء النحويين، صـ٢٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٣٧٩).

(٢) الفارسي، أبو علي الحسن، الإغفال، تحقيق الدكتور عبدالله بن عمر الحاج، نشر مركز جمعة الماجد، ٢/ ٣٤٣.

(٣) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالىٰ الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، ولد سنة ٢١٠هـ، من كتبه: الكامل، والمقتضب، توفي سنة ٢٨٦هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: إنباه الرواة، ٣/ ٢٤١.

(٤) انظر: الأزدي، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمبرد (٢٨٥ هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ٣/ ٢٢٥، باختصار.

(٥) قال البغوي رحمه الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾: "أي: صِفَتُهُم وَسُنَّتُهُم وَعُقُوبَتُهُم". البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٧/ ٢٠٦.

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٦/ ٦٤.

﴿ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ أي: ولا يقولون قولا يعارضون به الحق، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم"[1].

هذه محاولات من هؤلاء العلماء لتنزيل هذه المواضع من كتاب الله عز وجل التي اسْتُعمل فيها المثل علىٰ معانٍ تقاربها وتُنَاسِبُهَا من غير تكلف، و لا يعني هذا أنه في كل موضع يُسَلَّمُ لهم هذا التفسير، وإنما المقصود من الكلام: أنَّ ربط المثل بمعنىٰ الشبه في كل المواضع قد لا يخلو من مناقشة، والله أعلم.

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾ [آل عمران:٥٩]أي: كشَبَه آدم من غير أب[2].

وقال تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف:٥٧].

قال الطبري رحمه الله تعالىٰ: " يقول تعالىٰ ذكره: ولما شَبَّهَ اللهُ عيسىٰ في إحداثه وإنشائه إياه من غير فحل بآدم، فمثَّله به بأنه خلقه من تراب من غير فحل"[3].

وقال تعالىٰ: ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٤٨] هل المعنىٰ: ضربوا لك الأشباه كما قال بعض المفسرين كابن جرير، والبغوي[4]؟.

وقال تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ﴾ [الكهف:٣٢]يعني: شبهاً[5]، وهذا المعنىٰ يحتاج إلىٰ أن نَربط قضيةً بقضيةٍ حتىٰ نَرجعَ إلىٰ معنىٰ الشبه، كأن نقول: هؤلاء الذين وقع لهم ما وقع في قصة الرجلين، ثم كانت عاقبة أحدهما أن ذهبت جَنَّتُه، فينظر الإنسان إلىٰ هذا ثم يرجع إلىٰ نفسه

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/ ١٠٩. وقد مضىٰ قول ابن عاشور عند تفسير الآية: " والمِثْل: الْمُشَابِه".

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥/ ٤٥٩.

(٣) السابق، ٢٠/ ٦٢١.

(٤) انظر: السابق، ١٤/ ٦١٣. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٥/ ٩٨.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/ ١٧٥.

فيتعظ ويعتبر، فهذا فيه نوع تمثيلٍ وقياسٍ يحصل به الاعتبار.

وقال تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [النور:٣٤] (١)، والمثل في هذا الموضع يمكن أن يرجع إلىٰ معنىٰ الشبه، وقد عدّه بعض أهل العلم إشارة إلىٰ أنَّ ما وقع لعائشة رضي الله عنها من الإفك قد وقع لغيرها ممن قصَّ الله خبره في هذا القرآن، كيوسف عليه السلام، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٢٥]، ومريم، كما قال تعالىٰ: ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٧-٢٨] (٢).

وقال تعالىٰ: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس:١٣] هل هذا بمعنىٰ الشبه؟

قال البَغَوي رحمه الله تعالىٰ: "يَعْنِي: اذكر لهم شَبَهًا مِثْل حَالِهِم مِن قِصَّة أَصْحَاب الْقَرْيَة، وَهِي أَنْطَاكِيَة" (٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الزخرف:١٧].

وقد قال المشركون: الملائكة بنات الله، فهل يكون المعنىٰ ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ أي: بما ضرب للرحمن شبهـاً؟ فيه بعد، ويمكن أن يُخَرَّجَ علىٰ وجهٍ، لكن لا داعي لهذا التخريج المتكلف، و إنما تحمل الآية علىٰ معنىً أوضح من هذا من غير تكلف.

(١) قال ابن كثير رحمه الله تعالىٰ في معنىٰ ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ ﴾: "أي: خبرا عن الأمم الماضية". انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٥٧.

(٢) انظر: الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨ هـ)، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ٣/ ٢٤٠. إرشاد العقل السَّليم، ٦/ ١٧٤.

(٣) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٧/ ١٠.

وقال تعالىٰ: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٧] فتفسيرها بـ: (ساء شبهـًا) لا يخلو من بعد[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر:٣١]، فهل المقصود بقوله تعالىٰ: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ يعني: شبهـًا؟ هذا لا يخلو من بُعد، والله أعلم[2].

والمقصود: أن كلمة (مثل) يمكن أن تفسر في بعض المواضع بغير الشبه كالوصف.

ولهذا ذكر بعضهم كابن جزي[3] لكلمة (مَثَل) أربعةَ معاني، وذكر الشبه واحداً منها[4].

وهكذا الدامَغَاني[5] صاحب: الوجوه والنظائر في القرآن ذكر أربعة معاني علىٰ اختلاف فيما ذكر بينه وبين ابن جزي[6].

---

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٧/ ٣٢٤. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٥١٢.

(٢) قال البغوي رحمه الله تعالىٰ: " ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ أَيَّ شيءٍ أراد بهذا الحديث؟ وأراد بالمثل: الحديثَ نفْسَه" انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٨/ ٢٧١.

(٣) أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، ولد سنة ٦٩٣هـ، من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة، من كتبه: التسهيل لعلوم التنزيل، توفي سنة ٧٤١هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (٧٧٦ هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ، ٣/ ١٠.

(٤) قال ابن جزي رحمه الله تعالىٰ: " مَثَل بفتح الميم والمثلثة، لها أربعة معان: الشبيه والنظير، ومن الْمَثَل المضروب: وأصله من التشبيه، ومَثَلُ الشيء: حَالُه وصِفَتُه، والْمَثَل: الكلامُ الذي يُتَمَثَّلُ به" انظر: ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد (٧٤١ هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦ هـ، ١/ ٤٣.

(٥) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن إبراهيم، الدامَغَاني: فقيه حنفي، من كتبه: الوجوه والنظائر، توفي سنة ٤٧٨هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى (١٣٩٩ هـ)، هدية العارفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، عام ١٩٥١م، ١/ ٣١٠.

(٦) الأوجه التي ذكرها الدامَغَاني في معنىٰ المثل هي: السَنَنُ، والعِبرة، والشَّبَه والصِّفة، والعذاب، انظر: =

كما ذكر الحسن اليوسي[١] أنه يَردُ علىٰ ثلاثة أضْرُب في القرآن[٢].

وإذا تتبعت عبارات السلف في معنىٰ (المثل) تجد أنهم يُفَسِّرونه أحياناً بالسُّنَّة كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بعضهم يقول: سنة الأولين[٣]، وهذا قريب، وبعضهم يقول: العبرة[٤]، وبعضهم يقول: العِظَة[٥]، وبعضهم يقول: العقوبة[٦].

كما أن بعض العلماء يفسر المثل في بعض المواضع: بالحُجَّة[٧]، وبعضهم: بالأمر العجيب، وبعضهم: بالآية الدالة علىٰ شيء، وبعضهم: بالصفة[٨].

وهؤلاء أئمة، وبعضهم يُحتج بهم في اللغة، إذ هم في زمن الاحتجاج، ومع ذلك فسروها بهذه العبارات، وهذه طريقة السلف في التفسير، لا يُنَقِّرُون ولا يتكلفون.

كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في سَرْدِ جملةٍ من أمثال القرآن:

لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلامٌ في أمثال القرآن سَرَدَ فيه جُمْلَةً منها تَقْرُب من سبعين مثلاً[٩]:

=

الدامغاني، الحسين، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، تحقيق عربي عبدالحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، صـ٤١٥.

(١) أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي، فقيه مالكي أديب، ولد سنة ١٠٤٠هـ، من كتبه: زهر الأكم في الأمثال والحِكَم، توفي سنة ١١٠٢هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الزِّرِكْلِي، الأعلام، ٢/ ٢٢٣.

(٢) هي: الشَّبَه، والصِّفَة، والقول السائر، انظر: نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، صـ١٩-٢٠.

(٣) وبه قال مجاهد رحمه الله تعالىٰ، انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠/ ٥٥٣. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/ ٢١٩.

(٤) ذكره الحافظ ابن كثير غير منسوب، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/ ٢١٩.

(٥) وبه قال قتادة رحمه الله تعالىٰ، انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠/ ٦٢١.

(٦) وبه قال قتادة رحمه الله تعالىٰ، انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠/ ٥٥٣. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/ ٢١٩.

(٧) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦/ ١٠٩.

(٨) وبه قال عكرمة رحمه الله تعالىٰ، انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣/ ٥٥٢.

(٩) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوىٰ، ١٤/ ٦٥- ٦٧.

منهـا أمثـالٌ واضـحةٌ كقولـه تعـالىٰ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة:١٧].

ومنها ما هو من قبيل التشبيهات المحضة، كقوله تعالىٰ: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [آل عمران:١١]، يعني: كعادتهم.

وقولـه تعـالىٰ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ [الحج:٣١].

وقولـه تعـالىٰ: ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعـة:٤]، وقولـه تعـالىٰ: ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ [القارعة:٥]، فقد جعل هذه التشبيهات كلَّها من قبيل الأمثال.

وهذه الطريقةُ واسعةٌ، ولو أدخلنا كلَّ التشبيهات وكلَّ ما يحصل به الاعتبار في باب الأمثال فهذا سيطول جداً.

و باب التشبيهات أوسع من باب الأمثال، فالمثل وإن قال كثير من أهل العلم بأنه يرجع إلىٰ الشَّبَه إلا أنَّ إطلاقَ القول بأن التشبيهات داخلةٌ في الأمثال، وكذا القصص، فهذا بابٌ واسع جداً، بل إنَّ القرآنَ من أوله إلىٰ آخره فيه حِكَمٌ وعِبَرٌ لمن يعتبر.

ولذلك فإنَّ الاقتصار في أمثال القرآن علىٰ نوع من التشبيهات هو الأولىٰ والأنسب والأضبط.

وذلك فيما صَرَّح الله عز وجل فيه بالمثل كقوله تعالىٰ: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ [الحج:٧٣]، و نحو ذلك.

أو لم يذكر المثل لكنَّه متضمنٌ له مما يحصل به الاعتبار، كقوله تعالىٰ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة:١٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد:١٧]، وغيرها من الآيات التي تُجَلِّىٰ فيها الأمور الخفية أو الأمور الغائبة أو نحو ذلك بصور محسوسة.

ومنها ما يتضمن معنىٰ العِبرة كقوله تعالىٰ: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا

فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [آل عمران:١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام:٤٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [هود:٣١].

وبهذا أدخل القصص في أمثال القرآن؛ لأنه يحصل بها الاعتبار.

ومنها ما يدل علىٰ مقارنة شيء بغيره، أو مقايسته كقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [يوسف:٣٩].

و قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف:٥٧].

و منها ما يكون بمعنىٰ الصفة كما في قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الرعد:٣٥]، وقد سبق بيان أنَّ الْمَثَل هنا بمعنىٰ الصفة، وشيخ الإسلام يرىٰ أن هذا من قبيل الأمثال.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الروم:٢٧].

ومنها ما ذُكِرَ فيه لفظ المثل أو ما له تعلقٌ بمعناه في اللغة كقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [إبراهيم:٤٥].

كما أدخل في ذلك الآيات التي يَذْكُر الله عز وجل فيها أنه يضرب الأمثال للناس كقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف:٥٤]، ونظائرها من الآيات.

و قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان:٣٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج:٤٣].

أنواع الأمثال المضروبة للمعاني:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ: " وضرب الأمثال في المعاني نوعان هما نوعا القياس:

أحدُهما: الأمثال الْمُعَيَّنَة التي يُقاس فيها الفرع بأصل معين موجود أو مقدر، وهي في القرآن بضعٌ وأربعون مثلاً كقوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة:١٧] إلىٰ آخره.

وقوله: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾ [القرة:٢٦١].

وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ [القرة:٢٦٤] الآية.

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ [البقرة:٢٦٥]...

وَفِي بَعْض الْمَوَاضِع يَذْكُر سُبْحَانَه الْأَصْل الْمُعْتَبَر بِهِ لِيُسْتَفَاد حُكْم الْفَرْع مِنْه مِن غير تصريح بِذكرِ الفرع، كقوله: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة:٢٦٦].

فإنَّ هذا يحتاجُ إلىٰ تَفكُّر.

وَنَظِير ذَلِك ذِكْر الْقَصَص؛ فَإِنَّهَا كُلَّهَا أَمْثَالٌ.. وَيُقَال عَقِبَ حِكَايَتِهَا: ﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر:٢].

النوع الثاني: الأمثال الكليَّة، وهذه التي أشْكل تَسْمِيَتُهَا أَمْثَالًا، كَمَا أشْكل تَسْمِيَتُهَا قِيَاسًا، حتىٰ اعترض بعضهم قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾ [الحج:٧٣] فقال: أين المثل المضروب؟ وكذلك إذا سَمِعُوا قوله: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الروم:٥٨] يبقون حيارىٰ لا يدرون ما هذه

الأمثال، وقد رأوا عدد ما فيه من تلك الأمثال الْمُعَيَّنَةِ بضعا وأربعين مثلا.

وهذه " الأمثال " تارة تكون صفات وتارة تكون أقيسة.

وهذا الذي ذكرناه الذي جاء به القرآنُ هو ضربُ الأمثال من جهة المعنىٰ، وقد يُعَبَّر في اللغة بضرب المثل أو بالمثل المضروب عن نوع من الألفاظ، فيُستفاد منه التعبير كما يستفاد من اللغة؛ لكن لا يُستفاد منه الدليل علىٰ الحكم كأمثال القرآن، وهو أن يكونَ الرجلُ قد قال كلمة منظومةً أو منثورةً لسبب اقتضاه فشاعت في الاستعمال، حتىٰ يُصارَ يُعبر بها عن كل ما أشبه ذلك المعنىٰ الأول، وإن كان اللفظ في الأصل غير موضوع لها، فكأن تلك الجملة الْمَثَلِّية نُقلت بالعرف من المعنىٰ الخاص إلىٰ العام كَمَا تُنْقَل الْأَلْفَاظ الْمُفْرَدَة فَهَذَا نَقْلٌ فِي الْجُمْلَة مِثْل قَوْلِهِم: يَدَاك أَوْكَتَا وَفُوك نَفَخَ.

فهذا نوع من البيان يدخل في اللغة والخطاب، فالمتكلِّمُ به حكمُه حُكمُ الْمُبين بالعبارة الدَّالة سواء كان المعنىٰ في نفسه حقًّا أو باطلا، إذ قد يَتمثل به في حق من ليس كذلك، فهذا تَطَلُّبُه في القرآن من جنس تَطَلُّب الألفاظ العُرفِية، فهو نظرٌ في دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ لا نظرٌ في صحة المعنىٰ ودلالته علىٰ الحكم، وليس هو المراد بقوله: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ ﴾ [الروم:٥٨] فَتَدَبَّر هَذَا فَإِنَّهُ يَجْلُو عَنْك شُبْهَةً لَفْظِيَّةً وَمَعْنَوِيَّةً.

وهذه الأمثال اللغوية أنواعٌ، موجودٌ في القرآن منها أجناسُها "[١].

المراد بضَرْب المثل:

قال ابن فارس رحمه الله تعالىٰ: " الضَّرْبُ: الصِّيغَة. يُقَال: هَذَا مِنْ ضَرْب فُلَان، أَي: صِيغَتِه؛ لِأَنَّه إِذَا صَاغ شَيْئًا فَقَد ضَرَبَه..

وَيُقَال لِلسَّجِيَّة وَالطَّبِيعَة: الضَّرِيبَةُ، كَأَنَّ الْإِنْسَان قَدْ ضُرِب عَلَيْهَا ضَرْبا وصِيغ صِيْغَةً"[٢].

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوىٰ، ١٤/ ٥٦-٦٤، باختصار وتصرف يسير.

(٢) الرازي، مقاييس اللغة، ٣/ ٣٩٨، باختصار.

ومعنىٰ ضرب الأمثال[1]:

١- قد يكون أُخِذ من معنىٰ "الضرب في الأرض" أي: السير فيها، ومعنىٰ ضرب المثل علىٰ ذلك: جَعْلُه ينتشر ويَذيع في البلاد والعباد، أو: جَعْلُه يسير في الكلام ويشتهر.

٢- وقد يكون بمعنىٰ نَصْبِه للنَّاس بإشْهاره، لتَسْتَدِلَّ عليه خواطرهم، كما تستدل عيونهم علىٰ الأشياء المنصوبة، ويكون اشتقاقه من قولهم: ضَربتُ الْخِبَاء: إذا نصبتَه، وأثبتَ طُنُبَه.

٣- وقد يكون ضرب المثل بمعنىٰ صُنْعِه وإنشائه من ضَرب الخاتم، وضَرَبَ الخاتم بمعنىٰ أنه جَعَلَ عليه النَّقْشَ الذي طلبه صاحبه.

ولعل أظهرَ الأقوال في المراد بضَرْب الْمَثَل أنَّه: إحكام صَنْعَتِه وإنشائه ليكون مُماثِلاً للممثَّل به، ومناسباً له وملائما.

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلىٰ أن ذلك يرجع إلىٰ معنىٰ التقدير، فضرب المثل للشيء هو بمعنىٰ تقديره له.

وقال رحمه الله تعالىٰ: " فضَرْبُ المثل للشيء تقديرُه له، كما أن القياس أصله تقدير الشيء بالشيء، ومنه: ضرب الدرهم وهو تقديرُه، وضربُ الجزية والخراج وهو تقديرهما، وَالضَّرِيبَةُ المقدَّرة والضَّرب في الأرض؛ لأنَّه يُقَدَّرُ أثرُ الماشي بقدره، وكذلك الضَّرب بالعصا؛ لأنه تقدير الألم بالآلة، وهو جمعه وتأليفه وتقديره، كما أنَّ الضَّريبة هي المال المجموع، والضَّريبة الخلق، وضرب الدرهم: جمع فضة مؤلفة مقدرة، وضرب الجزية والخراج إذا فَرَضَهُ وقَدَّرَهُ علىٰ مرِّ السنين، والضَّرب في الأرض: الحركات المقدَّرة المجموعة إلىٰ غاية محدودة، ومنه تضريب الثوب المحشو، وهو: تأليف خلله طرائق.

ولهذا يُسَمُّونَ الصُّورَةَ الْقِيَاسِيَّةَ الضَّرب، كما يقال للنَّوع الواحد: (ضرب) لتألُّفه واتفاقه، وضرب المثل لما كان جمعا بين علمين يطلب منهما علم ثالث كان

---

(١) انظر: البيانوني، ضرب الأمثال في القرآن (أهدافه التربوية وآثاره)، صـ٢٨.

بمنزلة ضِرَابِ الْفَحْلِ الذي يتولَّد عنه الولد"[١].

وقال ابن عاشور رحمه الله تعالىٰ: " ضَرْبُ الْمَثَل: إِلْقَاؤُه وَإِيضَاحُه"[٢].

وقال في موضع آخر: " ضَرْبُ الْمَثَل: ذِكْرُه وَبَيَانُه، اسْتُعِير الضَّرْب لِلْقَوْل وَالذِّكْر تَشْبِيها بِوَضْع الشَّيْء بِشِدَّةٍ، أَي: أُلْقِيَ إِلَيْكُمْ مَثَلٌ"[٣].

* * *

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوىٰ، ١٤/ ٥٥-٥٦.

(٢)ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٨/ ٣٧٣.

(٣) السابق، ١٧/ ٣٣٨.

ثالثاً: الفرق بين الحِكْمَة والمَثَل[1]

هناك فروقٌ بين الحكمة والمثل، وهناك جوانبُ قد يشتركان فيها، فالحكمة: هي الإصابةُ في القول والعمل، ولا يُسمَّىٰ حكيما إلا من اجتمع له الأمران[2].

ولا يلزم أن تكون الحِكَمُ من الأمثال، و هذه قصةٌ تبين ذلك، حيث اشتملت علىٰ حِكَمٌ لكنها ليست بأمثال:

دخل العجّاج[3] عَلَىٰ عبد الملك بن مروان[4]، فقَالَ: يا عَجَّاج، بلغني أنك لا تقدر عَلَىٰ الهجاء، فقَالَ: يا أمير المؤمنين من قَدَرَ عَلَىٰ تشييد الأبْنِيَة أمكنه إِخْرَابُ الأخْبِيَة، قَالَ: فما يمنعك من ذلك؟ قَالَ: إنَّ لنا عِزّاً يمنعنا من أن نُظْلَم، وإن لنا حِلْمًا يمنعنا من أن نَظْلِم، فعلام الهجاء؟ فقَالَ: لَكَلِمَاتُكَ أشْعَرُ من شِعْرِك، فأنَّىٰ لكَ عزٌ يمنعك من أن تُظلم؟ قَالَ: الأدبُ البارع، والفهمُ الناصع، قَالَ: فما الحلمُ الذي يمنعك من أن تَظْلِم؟ قَالَ: الأدبُ الْمُسْتَطْرَف، والطبع التّالد، قال: لقد أصبحتَ حكيما، قال: وما يمنعنىٰ من ذلك، وأنا نَجيُّ أميرِ المؤمنين؟[5].

بهذا المثال يتضح فَرْقٌ من الفروق بين الحكمة والمثل، فالحكمة: الإصابة بالقول والعمل، لكن قد لا تكون من قبيل الأمثال.

والفرق بين الحكمة والْمَثَل يظهر في ثلاثة أمور:

الأول: أنَّ الحكمة عامة في الأقوال والأفعال، أما المثل فهو خاص بالقول. (و الكلامُ عن المثل السائر).

الثاني: أنَّ المثل يقع فيه تشبيه بين المضرِب والمورِد، فننتقل من هذه الحالة إلىٰ

---

(١) انظر: البيانوني، ضرب الأمثال في القرآن (أهدافه التربوية وآثاره)، صـ٣٠.

(٢) انظر: المحرر الوجيز،١/ ٤٣٨. مفاتيح الغيب، ٤/ ٥٩.

(٣) العجاج بن رُؤبَة السّعدي، قيل اسمه: عبدالله، شاعرٌ معروفٌ، وأول من أطال الرجز. انظر: الدارمي، محمد بن حبان، البُستي (٣٥٤ هـ)، الثِّقَات، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م، ٥/ ٢٨٧.

(٤) أبو الوليد عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أحد خلفاء بني أمية، ولد سنة ٢٦هـ، وتوفي سنة ٨٦هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: البداية والنهاية، ١٢/ ٣٧٧.

(٥) انظر: زهر الآداب وثَمَر الألباب، ٣/ ٦٨٩.

هـذه الحالـة، والحكمـة قـد يقـع فيهـا التشـبيه، وقـد لا يقـع، فـإذا وقـع فيهـا التشـبيه اجتمعت مع المثل، وإلا اختلفت عنه.

الثالث: الحِكَم قد يكون فيها موعظة، و تذكير، أما المثل فإنه للإيضاح، إيضاح الصورة وتجليتها.

قال أبو هلال العسكري[١] رحمه الله: " كل حِكْمَةٍ سائرةٍ مَثَلٌ "[٢].

فالحِكْمَة إذا شاعت، وانتشرت، وكثُر دورانها علىٰ الألسنة، تكون مَثَلاَ، أمَّا إذا كانت صائبة، وصادرة عن تجربة، ولم تَدُرْ علىٰ الألسنة، فتَسمَّىٰ حكمة.

ويُلَخِّصُ القولَ في الفرق بين الحكمة والْمَثَل الإمامُ الحسنُ اليوسي رحمه الله تعالىٰ فيقول: " والحق أنَّ من الأمثال ما لا يَشتبه بالحكمة في وِرْدٍ ولا صَدْرٍ، نحو: (الصَّيْفَ ضيعتِ اللبنَ)، ومن الحكم ما لا يَشتبه بالمثل ككثير من الحكم الإنشائية، ويبقىٰ وراء ذلك وسط يتَجَول فيه الفريقان ... ولا فرق يظهر إلاّ بالحيثية، وهي إنها إن سِيْقَتْ مُلَاحَظًا فيها التشبيه فمَثَلٌ؛ وإن سِيْقَتْ مُلَاحَظًا فيها التنبيه أو الوعظ أو إثبات قانون أو فائدة يَنتفع بها الناس في معاشهم أو معادهم فحكمة"[٣].

❊ ❊ ❊

(١) أبو هلال العسكري (فهرس الأقوال) :العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل، اللغوي الأديب، من أشهر كتبه: الفروق في اللغة، توفي بعد ٤٠٠هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية، صيدا، ١/ ٥٠٦.

(٢) العسكري، جمهرة الأمثال، ١/ ٧.

(٣) نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ١/ ٣٠، باختصار.

رابعاً: أهمية علم الأمثال[1]

هذا الموضوع من الموضوعات العزيزة الشريفة البديعة، التي يحتاج الكلام فيها إلىٰ دقة وإلىٰ حسن نظر وتبصر في مراد الله تبارك وتعالىٰ؛ لأنك إذا نظرت في كلام المفسرين تجد أنهم يختلفون كثيراً في تفسير الأمثال، والله تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧]، وقال: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣]، ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر:٢١] أي: من أجل أن يتفكروا.

وكان بعض السلف يقول: كنت إذا قرأت مثلاً من القرآن فلم أفهمه بكيت علىٰ نفسي؛ لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[2].

وقد جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " كَانَ الْكِتَابُ الْأَوَّلُ نَزَلَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ، عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ: زَاجِرٍ، وَآمِرٍ، وَحَلَالٍ، وَحَرَامٍ، وَمُحْكَمٍ، وَمُتَشَابِهٍ، وَأَمْثَالٍ، فَأَحِلُّوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَافْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ، وَانْتَهُوا عَمَّا نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ، كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا "[3].

قال الماوردي رحمه الله: "ومن أَغْمضِ[4] علم القرآن علمُ أمثاله، والناس في غفلة عنه؛ لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم المُمَثلات. والمثل بلا مُمَثّل كالفَرَس بلا لِجَام، والناقة بلا زِمَام"[5].

---

(١) انظر: البيانوني، ضرب الأمثال في القرآن (أهدافه التربوية وآثاره)، صـ٣٤.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٤٤٧.

(٣) أخرجه الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٢١ هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م، رقم (٣١٠٢). النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (٤٠٥ هـ)، المستدرك علىٰ الصحيحين، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، رقم (٢٠٣١). وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، برقم (٥٨٧).

(٤) في الإتقان (٤/ ٤٤) : (أعظم).

(٥) الماوردي، علي بن محمد (٤٥٠ هـ)، أمثال القرآن، دار المودة للنشر والتوزيع المنصورة، الطبعة الأولىٰ، صـ٥٣-٥٤.

وقد عدَّ الشافعيُ رحمه الله علمَ الأمثال مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن[١].

والمثل عمومًا -وإن كان أكثر عبارات أهل العلم في سياق الكلام عن المثل عند الأدباء- "من أبلغ الحكمة، لأن الناسَ لا يَجتمعون على ناقص أو مُقَصِّر في الجَودة، أو غير بالغ المدى في النَّفاسة"[٢].

قال ابن الأثير[٣] رحمه الله تعالى: "فلمَّا كانت الأمثالُ كالرموز والإشارات التي يُلَوَّح بها على المعاني تلويحًا، صارت مِن أوجز الكلام وأكثرِه اختصاراً"[٤].

وقال ابن عبدربه[٥] يَصِفُ الأمثال: " هي وَشْيُ الكلام، وجَوهَرُ اللفظ، وحُلْي المعنى، والتي تَخَيَّرَتْها العربُ، ونَطَقَ بها في كل زمان على كل لسان،فهي أبقى مِن الشعر، وأشرفُ من الخطابة، لم يَسِرْ شيءٌ مَسِيرَها، ولا عَمَّ عُمومَها، حتى قيل: أَسْيَرُ مِن مَثَل "[٦].

فالأمثال تُقَرِّبُ المرادَ وتُوضِّحُ الغائبَ، وتُشَبِّه الخفيَ بالجلي، وقد جاءت في القرآن على نَسَقٍ في غاية الدقة في مواضع متفرقة في كتاب الله عز وجل، وهذا من خصائص الشريعة كما قال الزركشي رحمه الله: " ومن حكمتِه: تعليمُ البيان، وهو من خصائص هذه الشريعة، والْمَثَلُ أَعْوَنُ شيءٍ على البيان"[٧].

فالمثلُ فنٌ من القول بديع في الجاهلية والإسلام، وضَرْبٌ من ضروب

---

(١) السابق.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ١/ ٣٧٥.

(٣) أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير، أديب، ولد سنة ٥٥٨هـ، من أبرز كتبه: الْمَثَل السائر، توفي سنة ٦٣٨هـ رحمه الله تعالى. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٣/ ٧٢.

(٤) ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (٦٣٧ هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١/ ٥٥.

(٥) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المرواني الأديب، ولد سنة ٢٤٦هـ، من أبرز كتبه: العقد الفريد، توفي سنة ٣٢٨هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٢٨٣.

(٦) الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد، المعروف بابن عبد ربه (٣٢٨ هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، ٣/ ٣.

(٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٤٨٧.

الفصاحة وجوامع الكلم، به تُستمال القلوب، وتُشنف الأسماع، وتُردُّ الأهـواء، فهـو "مِن أجَلِّ الكلام وأنبلِه وأشرفِه وأفضلِه، لقلة ألفاظه وكثرةِ معانيه، وهـي مـع وجـازة ألفاظها تَعْمَل عملَ الإطناب، ولها روعةٌ إذا برزت في أثناء الخِطاب"[(١)].

يقول أبو عُبَيد القاسم بن سلام[(٢)] رحمه الله:" الأمثالُ هـي حكمـة العـرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تُعارِض كلامَها، فَتَبْلُغ بها ما حاولت مِن حاجاتها في المنطق، بكنايةٍ غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاثُ خلال: إيجازُ اللفظ، وإصابةُ المعنىٰ، وحُسنُ التشبيه"[(٣)].

فالأمثال لها " شأنٌ ليس بالخفي في إبراز خَبِيئات المعاني، ورفعِ الأستار عن الحقائق حتىٰ تُرِيكَ الْمُتَخَيَّلَ في صورة الْمُحَقَّق، والْمُتَوَهَّمَ في معرض الْمُتَيَقَّن، والغائبَ كأنه شاهد"[(٤)]، وبهذا يفهم المراد بأقرب طريق، وذلك لا شك أنه " أوضحُ للمنطق وآنقُ للسمع"[(٥)].

يقول ابن القيم رحمه الله: "وقد ضرب الله ورسوله الأمثالَ للناس لتقريب المراد وتفهيم المعنىٰ، وإيصالِه إلىٰ ذهن السامع، وإحضارِه في نفسه بصورة المثال الذي مُثِّلَ به؛ ليكون أقرب إلىٰ تعقُّله وفهمِه، وضبطِه واستحضارِه، فإن النفسَ تأنسُ بالنظائر والأشباه، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، فالأمثالُ شواهدُ المعنىٰ المراد، وهي خاصِّية العقل ولبُّه وثمرته"[(٦)].



(١) العسكري، جمهرة الأمثال، ١/ ٤-٥، باختصار.

(٢) أبو عُبيد القاسم بن سلَّام بن عبدالله، ولد سنة ١٥٧هـ، من مؤلفاته: فضائل القرآن، والناسخ والمنسوخ، توفي سنة ٢٢٤هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٤٩٠.

(٣) الأمثال لأبي عبيد، صـ٣٤.

(٤) الزمخشري، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١/ ٧٢.

(٥) النيسابوري، مجمع الأمثال، ١/ ١.

(٦) انظر: ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١/ ١٨٢-١٨٣، باختصار وتصرف.

خامساً: فوائد الأمثال

١- الأمثال تُبرز المعقول بصورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبلُه العقل؛ وذلك أن المعاني المعقولة لا تَستقرُ في الأذهان في كثير من الأحيان إلا إذا صِيغت في صورة حسية قريبة للفهم فتدركها أفهام الناس.

وانظر كيف ضرب الله تبارك وتعالىٰ مثلاً لحال المنفقِ رياءً حيث لا يحصل له من جراء ذلك الإنفاق شيء، يقول الله عز وجل: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [البقرة:٢٦٤]، فلو قال الله تبارك وتعالىٰ بأنَّ المنفقَ رياءً لا جزاء له فإن المعنىٰ يُفْهَم بذلك، ولكن انظر كيف أبرز هذا المعنىٰ المعقول في صورة محسوسة.

فإذا قُرِّبَت المعاني ووُضعت في صورٍ محسوسة، فإن ذلك يُبرزها وتَستقر في الأذهان؛ لأنك قد شبهت الأمر المعقول بأمر محسوس، وقِسْتَ النظير علىٰ النظير، فذلك يُكْسِبُ هذا المعنىٰ جمالاً وبراعة، وهو مع ذلك أدعىٰ لتقَبُّل النفوس والاقتناع، والمتكلم حينما يضرب الأمثال للسامعين فهو ينقلهم في حقيقة الأمر من عالم النظرية أو التجريد إلىٰ عالم الحِسِّ والمشاهدة، وعالم الحِسِّ والمشاهدة أسهلُ في التعليم وأقربُ إلىٰ الإدراك ، لذلك فإن الأشياء التي نُحِسُّهَا تصل معانيها التي تتصل بها إلىٰ أذهاننا بصورة أسرعَ من الأمور النظرية؛ ولذلك تجد التجربة في المعمل مثلاً تُرَسِّخ الفكرة وتُوصِلُ المعلومة بشكلٍ جَلي، فيتفاعلُ السَّامِع مع هذا الحديث وهذا الكلام ويتأثر به، ويثير في ذهنه الكثير من التفكر واليقظة والاعتبار.

كما أنَّ الأمثال تؤثر في النفوس وتكون أشدَّ وقعًا من الكلام المجرد في الوعظ والزجر، وهي أقرب إلىٰ الإقناع، ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٢٧]، وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

٢- الأمثال تُقَرِّبُ الغائبَ الذي لا تَصل إليه بالحواسِّ والإدراك، وتنقلَه إلىٰ صورة المحسوس الحاضر المشاهد.

قال الله تبارك وتعالىٰ عن آكل الربا: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥]، فنحن لا نستطيع أن نتصور كيف يقوم الذي يأكل الربا حينما يقوم من قبره، فَنُقِلَ إلينا هذا المعنىٰ الذي لا تصل إليه الحواس؛ لأنه من أمر الغيب بصورة أمرٍ نُشَاهِدُه وهو الإنسان المصروع.

قال في الكشَّاف: " التمثيل إنَّما يُصار إليه لما فيه من كشف المعنىٰ، ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب، وإدناء الْمُتوهَّم من الْمُشَاهَد"[(١)].

وقال أيضـًا عن الأمثال: " ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر- شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق"[(٢)].

٣- الأمثال تَجمعُ معانٍ عظيمة بعبارات موجزة قصيرة، سواءً في ذلك الأمثالُ عند الأدباء أو الأمثال في القرآن.

٤- يَحْصُلُ بضرب المثل في القرآن أحيانـًا الترغيبُ في هذا الْمُمَثَّل إذا كان ذلك مما ترغب فيه النفوس، كما مَثَّلَ اللهُ عزَّ وجلَّ حالَ الإنسان المنفق الذي يبتغي وجه الله عز وجل بهذا الإنفاق، فقال سبحانه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

كما أنَّ الْمَثَلَ أحيانـًا يُحَرِّكُ الذهن، ويلفت الأنظار إلىٰ معنىٰ من المعاني بصورة تنفر منها النفوس، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ [الحجرات:١٢].

٥- يُضْرَب الْمَثَلُ لمدح الْمُمَثَّل، بوصفه بعبارة أخَّاذةٍ كما في وصف أصحاب النبي ﷺ في قول الله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ﴾ [الفتح:٢٩].

---

(١) الزمخشري، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١/ ١١١.

(٢) السابق، ١/ ٧٢.

كما يُضْرَب الْمَثَلُ لذمِّ الْمُمَثَّل بوصفه بطريقة في غاية التنفير من حاله كما مَثَّل الله عز وجل حالَ الذي آتاه الآيات فانسلخ منها كما قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

هذه محصلة كلام أهل العلم في فوائد الأمثال، ولهم في ذلك عبارات كثيرة، وهذه مقتطفات منها:

فبعضهم يقول: " ضرب الأمثال في القرآن يُستفاد منه أمورٌ كثيرةٌ: التذكيرُ والوعظ والحثُّ والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإنَّ الأمثالَ تُصَوِّر المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبتُ في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثَمَّ كان الغرضُ من المثل تشبيهُ الخفيِّ بالجليِّ والغائبِ بالشاهد "[1].

وقال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني[2] رحمه الله تعالىٰ: " مما اتفق العقلاءُ عليه، أن التمثيلَ إذا جاء في أعقاب المعاني كساها أُبَّهَةً، وأكْسَبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها مِن أقاصي الأفئدة صبابة وكَلَفًا، وقَسَر الطباع علىٰ أن تُعطيه محبة وشغفا.

فإن كان مدحًا كان أبهىٰ وأفخم، وأنبل في النفس وأعظم، وأسرعَ للإلف وأجلبَ للفرح، وأَسْيَرَ علىٰ الألسن وأذكر، وأولىٰ بأن تعلقه القلوب وأجْدر.

وإن كان ذمـًا كان مسُّه أوجع، ومَيْسَمُه ألذع، ووقعُه أشد، وحدُّه أحدَّ.

وإن كان حجاجـًا كان برهانُه أَنْوَرَ، وسلطانُه أطهرَ، وبيانُه أبهر.

وإن كان وعظـًا كان أشفىٰ للصدر، وأدعىٰ إلىٰ الفكر، وأبلغُ في التنبيه والزجر،

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، ٤/ ٤٥.

(٢) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، شيخ النحو، من مؤلفاته: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، توفي سنة ٤٧١هـ رحمه الله تعالىٰ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٤٣٢.

وأجدرُ بأن يُجَلِّي الغياية، ويُبَصِّرَ الغاية، ويُبْرِئ العليل ويشفي الغليل"[1].

وقال الحسن اليوسي رحمه الله تعالىٰ:" فإن ضرب المثل يُوضِّحُ الْمُنْبَهِم، ويَفْتَح المنغلق، وبه يُصَوَّرُ المعنىٰ في الذهن، ويُكْشَف الْمُعَمَّىٰ عند اللبس، وبه يقع إقناع الخصم، وقَطْعُ تَشَوُّف الْمُعترض، حتىٰ شاع قولُهم: (بأمثالِها تَتَبَيَّنُ الأشياء) فالنفس قويةُ الاستئناس بالمحسوسات لوضوحها وسبقها، والاستئناسُ بالمألوف مركوزٌ في جِبلَّةِ النفوس"[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ عن الغرض من الْمَثَل: " تارةً يُراد به التَّصويرُ وتفهيمُ المعنىٰ، وتارةً يُراد به الدَّلالة علىٰ ثبوته والتصديق به، وكثيرا ما يقصد كلاهما، فإن ضَرْبَ الْمَثَلِ يُوَضِّحُ صُورَة المقصود وحُكْمَه"[3].

* * *

(١) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١ هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، صـ١١٥-١١٦، باختصار.

(٢) انظر: نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، صـ٣١-٣٤، باختصار وتصرف.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوىٰ، ١٤/ ٥٦، باختصار.

سادساً: أنواعُ الأمثال في القرآن

النوع الأول: الأمثال الصريحة:

وهي التي صُرِّحَ فيها بلفظ الْمَثَل، أو ما يدل على تشبيه، كقول الله تبارك وتعالى عن المنافقين: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٧-١٨]إلى أن قال: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:١٩] والكاف للتشبيه.

وكذلك في سورة الرعد في المثلين المائي والناري اللذين ضربهما الله تبارك وتعالى للحق والباطل، فقال الله جل جلاله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:١٧]فهذه أمثال صريحة.

النوع الثاني: الأمثال الكامنة:

وهي التي لم يُصَرَّح فيها بلفظ المثل، ولكنها دلَّت على معانٍ عظيمةٍ بألفاظ موجزة، وهذه الألفاظ في ضمنها ما يدل على معنى مَثَلٍ تعارفَ الناسُ عليه، وقد أَلَّفَ بعضهم مؤلفاً خاصاً في هذا النوع[١].

قال الماوردي: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم[٢] يقول: سمعت أبي[٣] يقول: سألت الحسين بن الفضل[٤] فقلت: إنك تخرج أمثال العرب

(١) مثل كتاب الأمثال الكامنة للحسين بن الفضل.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن مُضَارب بن إبراهيم النَّيسابوري، المتوفى سنة ٣٤٤هـ رحمه الله تعالى. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ٧/ ٧٩٨.

(٣) مُضارِب بن إبراهيم أبو الفضل النَّيْسابوري الأديب النحوي، المتوفى سنة ٢٧٧هـ رحمه الله تعالى. انظر: إنباه الرواة، ٣/ ٢٧٥.

(٤) الحسين بن الفضل البَجَلي، الْمُفَسِّر، ولد قبل سنة ١٨٠هـ، وتوفي سنة ٢٨٢هـ رحمه الله تعالى. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٤١٤.

والعجم من القرآن، فهل تجد في كتاب الله: "خير الأمور أوساطها"؟

قال: نعم في أربعة مواضع:

قوله تعالى: ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة: ٦٨] .

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧] .

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩] .

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠] .

قلت: فهل تجد في كتاب الله: "من جهل شيئًا عاداه"؟قال: نعم في موضعين: قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٩] .

وقوله: ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [الأحقاف: ١١] .

قلت: فهل تجد في كتاب الله: "احذر شرَّ من أحسنت إليه"؟

قال: نعم، قوله -عز وجل: ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [التوبة: ٧٤].

قلت: فهل تجد في كتاب الله: "ليس الخبر كالعيان"؟

قال: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قلت: فهل تجد: "في الحركات البركات"؟

قال: في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [النساء: ١٠٠] .

قلت: فهل تجد: "كما تدين تدان"؟

قال: في قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١٢٣] .

قلت: فهل تجد فيه قولهم: "حين تُقْلَىٰ تَدْرِي"؟.

قال: ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٢] .

قلت: فهل تجد فيه: "لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين"؟

قال: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٦٤] .

قلت: فهل تجد فيه: "من أعان ظالمًا سُلِّطَ عليه"؟

قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤] .

قلت: "فهل تجد فيه: "لا تلد الحية إلا حية"؟

قال: في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧] .

قلت: فهل تجد فيه: "للحيطان آذان"؟

قال: في قوله تعالىٰ: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]"[1].

النوع الثالث: الأمثال المرسلة:

والمقصود بالأمثال المرسلة: أنَّها جُمَلٌ مختصرةٌ قصيرةٌ مُعَبِّرَة بحيث صارت تستعمل استعمال الأمثال، فهي آيات جارية مجرىٰ الأمثال، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾[يوسف: ٥١] حينما تنجلي قضية ويظهر الحق فيها يقولون: الآن حصحص الحق.

و قوله تعالىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:٨١]، وقوله سبحانه: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام:٦٧]، وقوله سبحانه:﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]، وقوله سبحانه: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠]، وقوله سبحانه: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة:٩١]، وقوله سبحانه: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة:٩٩]، إلىٰ غير ذلك وهي كثيرة جداً.

وهذا النوع هو الذي تَكَلَّم فيه أهل العلم من حيث الجواز وعدمه، وهو التمثل بما ورد في القرآن.

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٤/ ٤٨-٤٩.

فقال بعض أهل العلم: أمثال القرآن نزلت من أجل التدبر لا من أجل أن يُتَمَثَّلَ بها، ويمكن أن يقال لمن منع منه: هذه ليست أمثالَ القرآن التي أنزلها الله عز وجل من أجل أن نتَعَقَّلَها وأن نتدبر معانيها، وإنما هذه جُملٌ معبرة قصيرة صارت تستعمل استعمال المثل في المناسبة.

وأما قولهم بأن هذا فيه شيء من الإزراء بالقرآن والابتذال فيقال: بأن ذلك بحسب المقام، فأحياناً تقال في مقام لا يليق ولا يحسن ولا يجمل، فيكون في هذا نوع امتهان وابتذال للقرآن، وأحياناً تقال في موضع صحيح ليس فيه أي ابتذال أو سخرية أو إسفاف، فلا بأس أن يقال مثل هذا إن لم يؤدِ إلىٰ ما ذكرت من المفسدة.

تقسيمٌ آخر للأمثال من جهة الإفراد والتركيب:

و يمكن أن نُقَسِّمَ الأمثالَ أيضاً من ناحية أخرىٰ باعتبار آخر إلىٰ نوعين[1]:

النوع الأول: الأمثال المفردة: فالله تبارك وتعالىٰ كثيراً في القرآن يُمَثِّلُ الحق والباطل بالظلمات والنور، و يُمَثِّلُ المهتدي والضال بالأعمىٰ والبصير، والحي والميت، وهذه يقال لها: أمثال بسيطة، أو أمثال مفردة.

النوع الثاني: الأمثال المركبة: و الفرق بين المثل المركب والمثل المفرد: أنَّ المثل المفرد فيه تشبيه لفظة بلفظة، كما في الأمثلة السابقة، أما الْمَثَلُ المركب، فوجه المثل فيه لا يكون مأخوذاً من مفرد بعينه، بل يكون مأخوذاً باعتبار المجموع، وهو علىٰ قسمين:

القِسْمُ الأول: هو ما يتقابل فيه كل مفرد مع مفرد آخر في المثل، وقد يَعْسُر ذلك في بعض المواضع، ومن هنا يكثر الخلاف بين العلماء في بيان محامل تلك الألفاظ.

القِسْمُ الثاني: الأصل في هذا النوع من الأمثال المركبة: التشبيهُ والتمثيلُ باعتبار المجموع، وهذا أسهل من الذي قبله.

---

(١) انظر: الميداني، عبدالرحمن حبنكة، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص٤٥-٤٦.

مثال القِسْمِ الأول: قول الله عز وجل في الإنفاق في سبيل الله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة:٢٦١]، فالإنفاق يشبه عملية الزرع، وتنمية الله عز وجل له تشبه عملية الإنبات والخروج الجيد للزرع، وأن الله يباركه وينميه ويكثره لصاحبه، وهكذا مضاعفة الأجور إلىٰ سبعمائة ضعف في سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة، فتكاثر السنابل يقابل الحسنات السبعمائة، فهنا نرىٰ الأجزاء تتقابل، ويمكن أن نفهم المثل بهذه الطريقة.

مثال القِسْمِ الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:١٧-١٩].

فبعض العلماء يقول: الظلمات تعني كذا، والرعد يعني كذا، والبرق يعني كذا، حيث يُفَسَّر بالطريقة الأولىٰ.

وبعضهم يقول: نأخذ المثل بكامله، فهذا حال المنافق في تردده وتلجلجه وسيره في طريقه إلىٰ الله عز وجل، ولا يدقق في كل لفظة، فهذا مثال القسم الثاني.

❊ ❊ ❊

سابعاً: الأهداف التربوية لضرب الأمثال[1]

الأول: الأمثالُ في القرآن تُعَرِّي الباطلَ وتُزَيِّفُه وتفضحُ أهلَه، وتنقض حججَه، وتُبْطِل مزاعمَه، وتُبَيِّن مصيرَه وعاقبتَه، وأنَّه ذاهبٌ وباطلٌ وزاهقٌ، كما أنها تُوضِحُ الحقَّ وتُثَبِّتُه، وتقيمُ الحججَ والبراهينَ له، وتقررُ عاقبتَه ومآلَه.

قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

الثاني: التحذيرُ من عاقبةِ كُفْر النِّعمة وبطَرِ المعيشة، وسيطرة الأهواء والشهوات والركون إلىٰ الدنيا وملذاتها، وما فيها من البهرج الزائف، يقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [الكهف: ٣٢-٣٥].

الثالث: إبرازُ سنن الله عز وجل في الكون والحياة والإنسان، وأخذُ العبرة مِن الأحداث والوقائع التاريخية، وما حصل من نصر الحق ومَحْقِ الباطل، فيربط

(١) انظر: البيانوني، ضرب الأمثال في القرآن (أهدافه التربوية وآثاره)، صـ٦٤.

الحاضر بالماضي، وتحصل العبرة ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ [محمد:١٠]، ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ [الفرقان:٣٩].

الرابع: تقريب الحقائق الغيبية للأذهان من أجل أن تفهم وتتضح وتَتَجَّلىٰ، والله عز وجل يُمَثِّلُ بطلان أعمال الكافرين و عدم انتفاع الكافر بعمله في الآخرة، فيقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ ﴾ [النور:٣٩]، فهذا الْمَثَل يُصَوِّر عملَ الكافر بسرابٍ يظن أنه شيء فيجري خلفه، ويقول تعالىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾[إبراهيم: ١٨].

الخامس: تصويرُ الحقائق الإيمانية المجرَّدَةِ بصورةٍ محسوسة، فهذا أَوْقَعُ في النفوس وأبْيَنُ وأبلغُ في التأثير، كما في قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فهذه قضية إيمانية، وعملٌ صالح، ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦١]، فصَوَّرَ لهم قضيةَ الإنفاق، وكيف يكون مُضَاعفـًا بالسنابل والْحَبِّ.

السادس: رَبْطُ عالم الشهادة بعالم الغيب، فيجلب الْمَثَلُ نفوس الناس إلىٰ الآخرة ويعلق القلوب بها، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف:٤٥].

فالأمثال في القرآن تربط الناس بالغيب، والآخرة، وتبين أنَّ وراء هذا العالم المحسوس عالمًا مليئًا باللذات والمسرات والنعيم المقيم.

السابع: فَضْحُ تناقض الكافرين أو المنافقين في مواقفهم، فهم يقفون إزاء القضية المعينة بمواقف متناقضة، فمن ذلك: في قضية التوحيد ونفي الشركاء عن الله عز وجل، يقول تعالىٰ: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن

شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم:٢٨].

فهؤلاء مماليك، والمملوك لا يملك كما هو معروف، إذ هو وما في يده مُلْكٌ لسيده، وإذا كان الحال علىٰ ما وُصِف، وأنكم لا ترضون أن يشارككم هؤلاء في أموالكم؛ فلماذا تجعلون كلَّ ما في هذا الكون من بشر وحجر وأموال وغير ذلك شركاء لله عز وجل في ملكه وهم تحت قبضته وتصرفه؟.

الثامن: أن الأمثال تساق أحياناً للتنفير من أمر أو للترغيب في أمر، ومن ذلك: تمثيل المعرض عن الهداية الذي آتاه الله العلم والآيات فانسلخ منها كما تنسلخ الحَيَّة من جلدها، مَثَّلَهُ الله عز وجل بمَثَلٍ تَنْفُرُ منه النفوس، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة:٥].

التاسع: تصويرُ تفاهة مواقف الكافرين، من الحقائق الكبرىٰ، والسخرية من تلك المواقف، وتزييف معتقداتهم الباطلة، وإقامة الحجة علىٰ بطلانها، قال تعالىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت:٤١-٤٣]فهذا الذي تَشَبَّثَ بمعبودٍ من دون الله عز وجل ليشفيه، أو لينفعه ويرفع ويدفعَ عنه ما نزل به من المصائب كالذي يتعلق ببيت العنكبوت.

وهكذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٥-٧٦].

❊ ❊ ❊

ثامناً: الأمور التي ترد الأمثال في القرآن لبيانها وتقريرها[1]

الأمر الأول: تقريب صورة الْمُمَثَّل له إلىٰ الأذهان: فالله تبارك وتعالىٰ يُصَوِّر حال المؤمنين والكافرين، و حال المهتدين والضالين، فيقول: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود:٢٤].

وقال تعالىٰ:﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

الأمر الثاني: الإقناع بأمر من الأمور، فالله تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًاۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[النحل:٧٥-٧٦]، فالآيات الكريمة تُخْبِر عن مملوك قد مَلَكَه شخصان بينهما اختلاف ومنازعة ومضادة، فهذا يقول له: افعل كذا، وهذا يقول له: لا تفعل كذا، فإذا أرضىٰ هذا أسخط هذا، فتبقىٰ نفسه موزعة مشتتةً، ويبقىٰ متحيراً مفرق القلب، وهكذا من يعبد ربـًا واحداً فإنه يكون له من الطمأنينة والراحة ما لا يكون لذلك الذي يعبد أرباباً يحاول أن يرضي هذا وأن يعبد هذا.

الأمر الثالث: وهو الترغيب في أمر بتزيينه وتحسينه، أو التنفير عن أمر بإبراز جوانب القبح فيه، قال تعالىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١]إلىٰ أن قال الله عز وجل: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣]، فحينما يصور الله عز وجل حال هؤلاء

(١) انظر: الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، صـ٦١.

في عبادتهم لغير الله عز وجل ببيت العنكبوت، فإن هذا يصور ضعف هذه الآلهة وضعف المتعلَّق، وهشاشة ذاك المعبود الذي ركنوا إليه واعتمدوا عليه، فتنفر النفوس من ذلك.

الأمر الرابع: تحريك دواعي الرغبة في الإنسان، أو إثارة دواعي الخوف في نفسه، كما قال تعالىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١] فهذه دعوة للإنفاق لكن بصيغة المثل.

الأمر الخامس: أن يأتي المثل للثناء والمدح أو للتعظيم أو للتحقير والذم، قال الله تعالىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ ﴾ [الفتح: ٢٩] فهذا الْمَثَل للثناء والمدح.

وهكذا الأمثال التي جاءت للتحقير، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥]، وقال سبحانه: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

الأمر السادس: تحريك الفكر من أجل أن يتأملَ الإنسانُ فيتبصرَ في أمر من الأمور، قال تعالىٰ: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١] أي: من أجل أن يتفكروا، فإذا كان الجبل الصلب لو نزل عليه هذا القرآن لخشع وتصدع وقلب ابن آدم يعرض عليه القرآن من أوله إلىٰ آخره وقد لا يخشع ولا يتأثر، فهذا يعني أن القلوب قد تصل إلىٰ حال من الصلابة والقسوة أعظم من قسوة الحجارة الصماء والصخور

التي هي في غاية الصلابة، كما قال الله عز وجل عن بني إسرائيل: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [البقرة: ٧٤].

الأمر السابع: أنَّ المثل قد يرد لتقرير بعض المعاني العظيمة بعبارات وجيزة، مثل تشبيه الكافر بالأعمىٰ، فإن تحته من المعاني ما الله به عليم، فإن الأعمىٰ يتخبط علىٰ غير اهتداء فقد يضرب بالجدار، وقد يقصد أمراً من الأمور فيصل إلىٰ غيره، كما لا يستطيع أن يتحصل أو يتوصل إلىٰ مطلوباته بنفسه، وهكذا حال الإنسان الضال عن صراط الله المستقيم.

وهكذا حينما يُمَثِّلُ الله عز وجل أعمال الكفار بالسراب، فهم يؤملون عليها ويرجون الثواب ثم إذا قدموا علىٰ الله جل جلاله لم يجدوا شيئًا، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[النور: ٣٩].

* * *

تاسعاً: مواقف الناس إزاء الأمثال القرآنية[(١)]

ذكر الله تبارك وتعالىٰ حال الناس مع أمثال القرآن الكريم، وأنهم علىٰ فريقين، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦]

الفريق الأول: فريقٌ يعقل هذه الأمثال، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

الفريق الثاني: فريقٌ يحصل لهم بسبب ذلك كفر مضاعف ونفور، وتزيدهم عمىً علىٰ عماهم، فهؤلاء استنكفوا وأنكروا أن الله تبارك وتعالىٰ يضرب الأمثال بالمخلوقات الضعيفة اليسيرة، كالبعوضة والذباب، ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾، مع أن الله تبارك وتعالىٰ هو خالق الخلق أجمعين.

قال في الكشَّاف: " والعجب منهم كيف أنكروا ذلك؟ وما زال الناسُ يضربون الأمثالَ بالبهائم والطيور وأحناش الأرض والحشرات والهوامِّ، وهذه أمثال العرب بين أيديهم مُسَيَّرَةٌ في حواضرهم وبواديهم قد تَمَثَّلُوا فيها بأحقر الأشياء فقالوا: أَجْمَعُ مِن ذرّة، وأَجْرَأُ مِن الذُّباب، وأَسْمَع مِن قُراد، وأصردُ مِن جرادة، وأضعف مِن فراشة، وآكل مِن السوس.

وقالوا في البعوضة: أضعف مِن بعوضة، وأعز من مُخِّ البعوض. وكلفتني مُخَّ البعوض.

ولقد ضُرِبَت الأمثال في الإنجيل بالأشياء الْمُحَقَّرة، كالنُّخَالة، وحَبَّة الخردل، والحصاة، والأَرَضَة، والدُّود، والزنابير"[(٢)].

" فالله رب الصغير والكبير، وخالقُ البعوضة والفيل، والمعجزة في البعوضة هي

(١) انظر: البيانوني، ضرب الأمثال في القرآن (أهدافه التربوية وآثاره)، صـ٤٢.

(٢) الزمخشري، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١/ ١١١-١١٢.

ذاتها المعجزةُ في الفيل، والعبرة في المثل ليست في حجم الْمُمَثَّل به، ولا في شكله وصورته، وإنما ترد الأمثال من أجل التبصير والتنوير وفتق الأذهان عن المعاني المبثوثة في مضامينها، وليتحقق الاعتبار والاتعاظ، فالله جل جلاله يمتحن النفوس بهذه الأمثال، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾[البقرة:٢٦]" [(١)].

❊ ❊ ❊

(١) انظر: الشاربي، سيد قطب (١٣٨٥ هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ، ١/ ٥٠-٥١، باختصار وتصرف.

عاشراً: ما جاء من النهي عن ضرب الأمثال لله عز وجل[١]

قال تعالىٰ: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٧٤]، فما المقصود بذلك؟

وهل هذا النَّهي يتوجه إلىٰ قول بعضنا عند تقرير مسألة من المسائل: (نضرب لكم مثلاً -ولله المثل الأعلىٰ-)؟.

العلماء لهم في معنىٰ الآية الكريمة أقوال:

القول الأول: أن المراد بالضرب في الآية الكريمة الجعْل، أي: فلا تجعلوا لله تعالىٰ الأمثال.

قال الألوسي بعد تقرير هذا المعنىٰ: " فكأنه قيل: فلا تجعلوا لله تعالىٰ الأمثال والأكفاء، فالآية كقوله تعالىٰ: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ [البقرة:٢٢]" [٢].

وذَكَرَ أثرَ ابن عباس رضي الله عنهما قال: "يقول سبحانه: لا تجعلوا معي إلهاً غيري، فإنه لا إله غيري"[٣].

فالله تبارك وتعالىٰ جعل المشرك به الذي يشبهه بخلقه بمنزلة ضارب المثل.

وإلىٰ هذا المعنىٰ ذهب جمعٌ من المفسرين، وعبَّروا عنه بعبارات متقاربة، كما قال الإمام ابن جرير: " وقوله: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ يقول: فلا تمثلوا لله الأمثال، ولا تشبهوا له الأشباه؛ فإنه لا مِثْل له ولا شِبْه..." [٤].

ثم نقل ابن جرير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما:" يعني اتخاذهم الأصنام"[٥].

---

(١) انظر: البيانوني، ضرب الأمثال في القرآن (أهدافه التربوية وآثاره)، صـ٤٦.

(٢) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ، ٧/ ٤٣١، باختصار.

(٣) أخرجه الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤/ ٣٠٥.

(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤/ ٣٠٥.

(٥) أخرجه الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤/ ٣٠٥.

وعن قتادة في قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣]قال:" هذه الأوثان التي تُعْبَد من دون الله"[1].

ثم قال: "وقوله: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ فإنه أحدٌ صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد"[2].

و قال ابن كثير رحمه الله: " أي: لا تجعلوا لله أنداداً وأشباهـًا وأمثالاً "[3].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: " ولهذا قال: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ المتضمنة للتسوية بينه وبين خلقه"[4].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: " نهىٰ الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة خلقه أن يضربوا له الأمثال، أي: يجعلوا له أشباهـًا ونظراء من خلقه"[5].

وقال ابن عاشور: " أي: لا تجعلوا له مماثلاً من خلقه"[6].

وقال القرطبي: " أي: الأمثال التي توجب الأشباه والنقائص، أي: فلا تضربوا لله مثلاً يقتضي نقصـًا وتشبيهـًا بالخلق"[7].

القول الثاني: جَوَّزَ بعضهم أن يكون المرادُ: النهيَ عن قياس الله تعالىٰ علىٰ غيره بجعل ضرب المثل استعارة للقياس، وممن قال به البيضاوي[8].

القول الثالث: جَوَّزَ بعضهم أن يكون المرادُ النهيَ عن ضرب الأمثال لله تعالىٰ

(١) السابق، ١٤/ ٣٠٥.

(٢) السابق، ١٤/ ٣٠٥.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٥٥٨.

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، صـ٤٤٤.

(٥) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (١٣٩٣ هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، عام النشر ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ٢/ ٤١٨.

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١/ ٣٦١.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،١٠/ ١١٩.

(٨) انظر: البيضاوي، عبدالله بن عمر (٦٨٥ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ، ٣/ ٢٣٤.

حقيقةً، بمعنىٰ أن الأمثال تُضْرَب للتعليم والتقريب، ولَسْنَا نُعَلِّم ربَّنَا تبارك وتعالىٰ، فإنَّ التعليم إنما يكون من العالِم لغير العالِم، والله تعالىٰ هو العالم[1].

و يمكن أن يُقال: بأن الآية تشمل النهي عن ضرب الأمثال المتعلقة بالله سبحانه لتقريب أسمائه وصفاته الحسنىٰ للناس بتسويته بخلقه، أي: حينما تَصِفُ صِفَات الله عز وجل كالسمع والبصر ثم تُمَثِّل ذلك بالمخلوقين، فإن مثل هذا يدخل في هذا النَّهي، فإن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، كما تَشْمَل اتخاذ الأنداد، والشركاء، أو أن يُجْعَلَ له نظيرٌ من خلقه.

❊ ❊ ❊

(١) وقد أشار لهذا القول الزمخشري، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢/ ٦٢٢.

الحادي عشر: طريقة القرآن في ضَرْب الأمثال

طريقة القرآن في ضرب الأمثال موجزةٌ، وذلك أنَّ القرآنَ لا يُطَوِّلُ بتقرير المقدمات الواضحة الجليلة، وإنما ينتقل منها إلىٰ ما يُحْتَاج إلىٰ البيان فحسب، وهذا من كمال فصاحته وبلاغته.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: " مما يجب أن يعلم أن غالب الأمثال المضروبة والأقيسة إنما يكون الخفي فيها إحدىٰ القضيتين، وأما الأخرىٰ فجلية معلومة، فضارب المثل وناصب القياس إنما يحتاج أن يبين تلك القضية الخفية؛ فيعلم بذلك المقصود لما قاربها في الفعل من القضية السلبية، والجلية هي الكبرىٰ التي هي أعم.

فإن الشيء كلما كان أعم كان أعرف في العقل؛ لكثرة مرور مفرداته في العقل وخير الكلام ما قل ودل؛ فلهذا كانت الأمثال المضروبة في القرآن تحذف منها القضية الجلية؛ لأن في ذكرها تطويلا وعيا وكذلك ذكر النتيجة المقصودة بعد ذكر المقدمتين يعد تطويلا. واعتبر ذلك بقوله: ﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء:٢٢].

فهذا مما ينبغي أن يُتَفَطَّن له، فإن من أعظم كمال القرآن تركه في أمثاله المضروبة وأقيستِه المنصوبة لذكر المقدمة الجلية الواضحة المعلومة، ثم اتباع ذلك بالإخبار عن النتيجة التي قد علم من أول الكلام أنها هي المقصود؛ بل إنما يكون ضَرْبُ المثل بذكر ما يستفاد ذكره وينتفع بمعرفته، فذلك هو البيان وهو البرهان، وأما ما لا حاجة إلىٰ ذكره فذِكره عِيٌّ"[1].

و مِن الناس مَن يرىٰ أنَّ الأمثالَ المضروبةَ هي قضايا خبرية، فإذا جاءت بصيغة الاستفهام فقد يستشكل بعض الناس ذلك، فالأمثال في الأصل تفيد معاني تصديقية أو معاني تصورية -كما يعبرون- والاستفهام قضية طَلَبِية، فبعضهم يستشكل كيف توجد أمثال بصيغة الاستفهام، وفي هذا يقول شيخ الإسلام: "صيغة الاستفهام "

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوىٰ، ١٤/ ٦٠-٦٢، باختصار.

يحسب من أخذ ببادئ الرأي أنها لا تدخل في القياس المضروب؛ لأنه لا يدخل فيه إلا القضايا الخبرية وهذه طلبية، فإذا تأمل وعلم أن أكثر استفهامات القرآن أو كثيرا منها إنما هي استفهام إنكار معناه (الذم والنهي) إن كان إنكارا شرعيا، أو معناه (النفي والسلب) إن كان إنكار وجود ووقوع، كما في قوله: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾ [يس:٧٨]، ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [الروم:٢٨]"[1].

* * *

(١) السابق (١٤/ ٦٣).

الخاتمة

تبين لنا من خلال هذه الدراسة:

١- عناية العلماء بهذا الباب الشريف من أبواب العلوم القرآنية.

٢- أن معنىٰ (المَثَل) في اللغة يرجع إلىٰ معنىٰ (الشَّبَه) في كثير من مَوَارِدِه واستعمالاته، إلا أنه لا يَتَأَتَّىٰ ذلك في بعض المواضع إلا بنوع من التَّكَلُّف.

٣- يختلف معنىٰ المَثَل لدىٰ أصحاب الفُنُون المختلفة فلكل أهل فَن اصطلاحهم، لكنه جاء في القرآن بمعنىٰ الشَّبَه غالبـًا، وقد يَرِد بمعنىٰ الصِّفَة والحال العجيبة.

٤- أن ضَرْبَ المَثَل بمعنىٰ إِحْكَامِ صَنْعَتِه وإِنْشَائِه ليكون مُمَاثِلاً لِلْمُمَثَّل به، ومُنَاسِبـًا ومُلَائِمـًا له.

٥- هناك جوانب يشترك فيها المَثَل والحِكْمة فيما يَصْدُقَان عليه، كما يَفْتَرِق كل واحد منهما بمعنىٰ يَخُصُّهُ

٦- تَبَيَّن لنا ما لِمَعْرِفة الأمثال في القرآن من أهمية، ويكفي في ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

كما تبين مالها من الفوائد الجَمَّة من إبراز المعاني المعقولة بصورة مَحْسوسَة تُقَرِّبُها إلىٰ الأذهان، كما تُقَرِّب الغائب عن الحَوَاس إلىٰ صورة كأنك تُشَاهِدُها، مع ما في مَضَامين تلك الأمثال من الهدايات والمعاني العظيمة التي جاءت بعبارات وجيزة، مما يَحْفِز النفوس إلىٰ الاستجابة والامتثال بالتحلي بالمُرَغَّب فيه، والمُبَاعَدة مما يُطْلَب تركه.

٧- أن الأمثال في القرآن علىٰ أنواع، فمنها: الصَّرِيحَة، ومنها: الكَامِنَة، ومنها: المُرْسَلَة، كما أن منها: الأمثال المُفْرَدَة، ومنها: المُرَكَّبة.

٨- تَعَرَّفْنَا من خلال هذه الدراسة علىٰ الأهداف التربوية لضرب الأمثال؛ من تَعْرِيَة الباطل وأهله، والتحذير من الأوصاف والأعمال والأحوال التي يَسْخَطُها الله تعالىٰ، إضافة إلىٰ إبراز سُنَن الله تعالىٰ في الكون والحياة، مع تقريب الحقائق الغيبية

للأذهان، ورَبْط عالَم الشهادة بعالَم الغيب.

٩- تَبَيَّن من خلال هذه الدراسة جُملة من الأمور التي تَرِدُ الأمثال القرآنية لبيانها وتقريرها، من تقريب صُورة المُمَثَّل له إلىٰ الأذهان، أو الترغيب في أمر أو التنفير منه، وغير ذلك مما يَسْتَدْعي إِجَالَة الذهن، وتحريك دواعي النفس للاستجابة، وأخذ العِظَة والعِبْرة..

١٠- ما يقع للناس من تفاوت إزاء هذه الأمثال القرآنية، فهناك من يَعْقِلُها وينتفع بها، بينما يَسْتَنْكِف آخرون من ضربها، فيزدادون كفراً وغَيًّا.

١١- ما جاء من النهي عن ضَرْب الأمثال لله تعالىٰ يشمل النهي عن ضَرْب الأمثال المتعلقة بالله سبحانه لتقريب أسمائه وصفاته الحسنىٰ للناس بتسويته بخلقه، أي: حينما تَصِفُ صِفَات الله عز وجل كالسمع والبصر ثم تُمَثِّل ذلك بالمخلوقين، فإن مِثْل هذا يدخل في هذا النَّهي، فإن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، كما تَشْمَل اتخاذ الأنداد، والشركاء، أو أن يُجْعَلَ له نظيرٌ من خلقه.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢. الغرناطي الأندلسي، محمد بن عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦ هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ.

٣. الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢٠ هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

٤. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١ هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلَّق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٥. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (١٣٩٣ هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٦. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٧٥١ هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ.

٧. الزِّرِكْلِي الدمشقي، خير الدين بن محمود (١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢ م.

٨. الفارسي، أبو علي الحسن، الإغفال، تحقيق الدكتور عبدالله بن عمر الحاج، نشر مركز جمعة الماجد.

٩. الماوردي، علي بن محمد (٤٥٠ هـ)، أمثال القرآن، دار المودة للنشر والتوزيع المنصورة، الطبعة الأولىٰ.

١٠. الميداني، عبدالرحمن حبنكة، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، دار القلم،

دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١١. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٢. الهَرَوِيِّ البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (٢٢٤ هـ)، الأمثال، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠ م.

١٣. الهاشمي، زيد بن عبد الله، أبو الخير دار سعد الدين، الأمثال، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٤. البيضاوي، عبدالله بن عمر (٦٨٥ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٥. الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠ هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.

١٦. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧ م.

١٧. الصعيدي، عبد المتعال (١٣٩١ هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٨. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية، صيدا.

١٩. الذهبي، محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،

الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٠. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، طبعة ١٤٢٧هـ.

٢١. التونسي، محمد الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير، نشر الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢٢. الغرناطي، أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي (٧٤١ هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ.

٢٣. القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩ م.

٢٤. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م.

٢٥. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦ هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م.

٢٦. الدارمي، محمد بن حبان، البُستي (٣٥٤ هـ)، الثِّقَات، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م.

٢٧. الطبري، محمد بن جرير (٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عدد من الباحثين بإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.

٢٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين (٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٢٩. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (٣٩٥ هـ)، جمهرة الأمثال، نشر دار

الفكر، بيروت.
٣٠. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥ هـ
٣١. نور الدين اليوسي، الحسن بن مسعود (١١٠٢ هـ)، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، نشر الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.
٣٢. الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢٠ هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولىٰ.
٣٣. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٣٤. الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة (٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
٣٥. النسائي، أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ)، سنن النسائي (المجتبىٰ من السنن)، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٣٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.
٣٧. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد العَكري (١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.

٣٨. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٢١ هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٣٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله صحيح البخاري (٢٥٦ هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٤٠. الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢٠ هـ)، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩ه، ١٩٩٨م.

٤١. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٢. البيانوني، عبدالمجيد، ضرب الأمثال في القرآن (أهدافه التربوية وآثاره)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١ه، ١٩٩١م.

٤٣. الهاشمي، محمد بن سعد، المعروف بابن سعد (٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرىٰ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٦٨م.

٤٤. الأندلسي، شهاب الدين أحمد بن محمد، المعروف بابن عبد ربه (٣٢٨ هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٤ هـ.

٤٥. المراغي، أحمد بن مصطفىٰ (١٣٧١هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع».

٤٦. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (١٧٠ هـ)، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٧. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠ هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤ هـ.

٤٨. الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٤٩. الشاربي، سيد قطب (١٣٨٥ هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة،

الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢ هـ.

٥٠. الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨ هـ)، الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

٥١. القطان، مناع بن خليل (١٤٢٠ هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٥٢. ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (٦٣٧ هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٥٣. النيسابوري، أحمد بن محمد الميداني (٥١٨ هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيىٰ الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

٥٤. الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨ هـ)، مجموع الفتاوىٰ، جمع عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٥٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٥٦. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (٤٠٥ هـ)، المستدرك علىٰ الصحيحين، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١ه، ١٩٩٠م.

٥٧. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٥٨. النحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨ هـ) معاني القرآن، تحقيق محمد

علي الصابوني، نشر جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٩ه.

٥٩. الفَرَّاء، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله (٢٠٧ هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولىٰ.

٦٠. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦ هـ)، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٦١. الأصفهانىٰ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب (٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢هـ.

٦٢. الرازي، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (٣٩٥ هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٦٣. الأزدي، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمبرد (٢٨٥ هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

٦٤. الدامغاني، الحسين، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، تحقيق عربي عبدالحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٥. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (١٣٩٩ هـ)، هدية العارفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، عام ١٩٥١م.

❊ ❊ ❊